INTERNATIONAL ISLAMIC
UNIVERSITY ISLAMABAD
PAKISTAN
FACULTY OF ARABIC
DEPARTMENT OF LITERATURE

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد بباكستان
كلية اللغة العربية
قسم الأدبيات

الصور البيانية في كتاب " المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله-ﷺ- للإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري

المتوفى سنة ٣٠٧ هـ

(دراسة تحليلية بلاغية)

بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير في الأدب العربي

تحت إشراف: الأستاذ الدكتور فضل الله – أستاذ البلاغة والنقد

عميد كلية اللغة العربية

إعداد الطالبة :

نــورفــية عارفين

Nurfiah Arifin (523-FA/MS/F19)

العام الجامعي : ٢٠٢٣ م – ٢٠٢٤ م

الإهداء

- إلى روح المرحوم والمغفور له بإذن الله، منبع الحنان والحبّ أبي **عارفين بن لرنس**، رحمه الله تعالى رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته.
- إلى ربيعة فؤادي ومسندة حياتي التي أرجو برّها ورضاها أبداً، إليك أمي الحنونة **نور لنغى**، عسى الله ويعافيها ويبارك في حياتها.
- إلى المشرف المحترم الأستاذ الدّكتور **فضل الله**، وجميع المتعلمين الذين يبذلون جهدهم في طلب العلم، عسى الله يوفقهم لخدمة العلم وأهله.

إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي المتواضع

الباحثة

نور فية بنت عارفين

كلمة الشكر والتقدير

الحمدلله ربّ العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوكّل عليه، ونعوذ به من شرور أنْفسنا ومن سيّئات أعمالنا، ونسأله تعالى أنْ يهْدينا سبيل الرشاد؛ مَنْ يهده الله فلا مضلَّ له، ومنْ يضللْه فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحدهُ لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأمين على وحيه، وخاتم رسله، والصلاة والسلام عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين.

فالشكر للمولى عزّ وجلّ أن أمدني بروح من عنده، وأسبغ عليّ من فضله، ومنحني الصحة والعافية وأضاء لي سبيل الهدي، ووفقني لإكمال هذا البحث، فأود أن أرد الفضل لأهله، وأشكر الذين ساعدوني في إعداد هذه الدراسة، وأخص بالشكر للمشرف على هذا البحث أستاذي **الدكتور فضل الله** (عميد كلية اللغة العربية) على ماقدمه من عون وإرشاد، وعلى صبره، وسعة صدره لاستفساراتي، وتضحيته بالكثير من وقته وجهده راجية من الله أنْ يكون ذلك في ميزان حسناته يوم لقائه.

أتقدّم بأوفر الشكر والتقدير إلى الأستاذة العزيزة **الدكتورة سميعة نازش** التي تفضلت بتوجيهاتها وبمساعدتها لإكمال خطة البحث. كما أتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى المناقش الداخلي والخارجي اللّذيْن تفضلا في تقويم هذا البحث. ولا أنسى أن أوجّه الشكر إلى قسم الأدب بكلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد التي بسطت مجال البحث في اللغة العربية وآدابها.

عسى الله عزّ وجلّ أن يجزيهم خير الجزاء في الدّنْيا والآخرة ويباركهم ويعافيهم، آمين يا ربّ العالمين.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، مالك يوم الدين، خلق الإنسان من سلالة من الطين، ثمَّ سوّاه بشراً، فتبارك الله أحسن الخالقين. فضل الإنسان على سائر مخلوقاته بأحسن نعمه وآلائه، فآتاه الحكمة وعلّمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه أهل العلم والبيان.

أ- التعريف بالموضوع وأهميته

إنَّ العلم لا يظهر مباشرةً تامة في وقتٍ واحد، لأنَّه يمرُّ بمرحلة تاريخية حيثُ يظهر ويتطّور ويتقدّم حتَّى ينقرض، ومرّ علم البلاغة كفرع من فروع علوم اللغة العربية بمراحل ظهوره وتطوره. و لها ثلاثة فروع، هي: علم المعاني هو كل ما يتعلق بمطابقة الكلام لمقتضى الحال. وعلم البيان هو أصول و قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك. وعلم البديع هو الذي يتعلق بتحسين الكلام وتزيينه بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة.

والبلاغة هي أحد العلوم التي تشرفت بانتمائها إلى القرآن الكريم وضارعت العلوم الإسلامية الأخرى في توضيح إعجازه وبيان صوره.

وجدت أن الأساليب البلاغية في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف نالت حظاً وافراً من الدراسة والتحليل، إلاَّ أنَّه لمْ يتم فيما اطلعت أيّ بحث بالدراسة المتخصصة في كتاب المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله-ﷺ- للإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري ـ المتوفى سنة ٣٠٧ هـ .

لذلك قمْتُ بدراسة الحديث النبوي في هذا البحث المتواضع الذي عنوانه: "**الصور البيانية في كتاب المنتقى (من السنن المسندة عن رسول الله- ﷺ- "للإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري ـ المتوفى سنة ٣٠٧ هـ)**" لأن الصورة البيانية تحتل مكاناً بارزاً في الدراسة الأدبية وتتضح أهميتها عند الإقدام على تحليل النص الأدبي. فالصورة هي التي توضح وتفك رموز كل أدب من الآداب.

ب- أسباب اختيار الموضوع

اخترت هذا الموضوع " الصور البيانية في كتاب (المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله – ﷺ-) " للإمام ابن الجارود النيسابورى لأسباب عدة، منها:

١. ارتباط الحديث النبوي ارتباطاً وثيقا بكتاب الله الكريم الذي أنزل على رسوله الأمين بلسان عربي مبين.
٢. تميز أسلوب الحديث عن سائر الأساليب العربية باشتماله على كل مظاهر البلاغة والفصاحة.
٣. " المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله – ﷺ- " لإمام ابن الجارود النيسابوري كتاب كمصدر أساسي في علم الحديث رواية.
٤. عدم وجود دراسة بلاغية لهذا الكتاب فيما أعلم.

ج- أسئلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن بعض الأسئلة، منها:

١. ما خصائص البلاغية النبوية عامة وما مكانة الإمام ابن الجارود النيسابورى بين علماء الحديث ؟
٢. ما أهمّ الصور البيانية في الأحاديث الواردة في كتاب المنتقى؟
٣. ما هي الأغراض البلاغية لمعرفة الصور البيانية ؟

د- الدراسات السابقة

بذلت جهدي على الوقوف في الدراسات المعينة بكتاب المنتقى، فوجدت أنَّ ميدان الدراسة في هذا الكتاب ميدانٌ جديدٌ لم يكتب أحد فيه – في حدود هذا البحث – حتى الآن، ولم أتوصل إلى أي كتاب أو بحث بلاغي مستقل في هذا الموضوع فكل ما كتب فيه هو عبارة عن:

١. الحافظ ابن الجارود وزوائد منتقاه علي الأصول الستة، كتاب للدّكتور مقبل بن مريشيد الحربي، مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٥ هـ.
٢. الإمام الحافظ عبد الله بن الجارود النيسابورى و أثره في السنة النبوية، كتاب للدّكتور محمد بن عبد الكريم بن عبيد، دار إمام الدعوة، ١٤٢٦هـ.
٣. زوائد منتقى لابن الجارود على الكتب الستّة من الأحاديث المرفوعة: البحث للباحث أحمد صالح الغامدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مجلد: ١٦، عدد: ٢٩، سنة ٢٠٠٤ م.
٤. الرواة المتروكون في منتقى ابن الجارود: عبد العزيز شاكر حمدان الكبيسي، الشاملة الذهبية، ١٤٣٨هـ /٢٠١٦م.

وكل هذه الكتب والبحوث لم تتناول موضوع الصور البيانية في كتاب المنتقى، ولذا أردت أن أسلّط الأضواء على الصور البيانية الموجودة في أحاديث المنتقى.

هـ- منهج البحث

استخدمت المنهج الاستقرائي الذي يحاول الوقوف على استخراج الصور البيانية في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب " **المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله** – ﷺ – "، ثم تصنيفها وتحليلها لتوضيح أسرارها البلاغية.

و- حدود البحث

يدور هذا البحث حول الصور البيانية في كتاب " المنتقي من السنن المسندة عن رسول صلى الله عليه وسلم " للإمام ابن الجارود النيسابورى، ذلك من خلال الوقوف على الصور التشبيهية والمجازية بما فيها الصور الاستعارية أيضا، إضافة إلى الصور الكنائية بأنواعها المختلفة، ولا يتناول هذا البحث علم المعاني ولا علم البديع من علوم البلاغة وهي خارج نطاق الدراسة.

ز- خطة البحث

المقدمة: تشتمل خطة هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس فنية. تحتوي المقدمة على التعريف بالموضوع وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدوده، وخطته.

التمهـيد يشمل ما يلي:

التعريف بالمؤلف ابن الجارود النيسابوري، والتعريف بكتاب المنتقى والمنهج الذي اتبعه المؤلف.

الفصل الأول: صور التشبيه في كتاب المنتقى

المبحث الأول: التشبيه المفرد وأسراره البلاغية

المبحث الثاني: التشبيه المركب وأسراره البلاغية

الفصل الثاني: صور المجاز في كتاب المنتقى

المبحث الأول: الاستعارة وأسرارها البلاغية

المبحث الثاني: المجاز المرسل وأسراره البلاغية

الفصل الثالث: صور الكناية والتعريض في كتاب المنتقى

المبحث الأول: الكناية وأسرارها البلاغية

المبحث الثاني: التعريض وأسرره البلاغية

خاتمة البحث :

فيها خلاصة البحث والنتائج والتوصيات

الفهارس الفنية :

تشتمل على فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأعلام، وفهرس الموضوعات، وفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

- التعريف بالمؤلف ابن الجارود النسيابوري
- التعريف بكتاب المنتقى والمنهج الذي اتبعه المؤلف

التعريف بالمؤلف ابن الجارود النيسابوري

١. اسم المؤلف وكنيته ونسبه :

ابن الجارود هو عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري، الحافظ الإمام الناقد الفقيه[١]. ينسب ابن الجارود رحمه الله لآل الجارود بنيسابور، وينسبون لجد قديم من أصحاب الإمام أبي حنيفة.

وهو ما يؤيده نسبة الحاكم ليحيى بن منصور القاضي تلميذ ابن الجارود وابن أخته للجارودية، ونقله عنه بعض أخبار تلك الأسرة[٢]، فيكون بذلك عربيّا عامريّا، وقد عده الحاكم في الطبقة الخامسة من علماء نيسابور، ممن دخلها ونشر بها علمه[٣].

٢. مولد ابن الجارود النيسابوري ونشأته ووفاته :

ولد في حدود الثلاثين ومائتين، ولم أر من أشار إلى مكان ولادته وتحديد تاريخ الولادة[٤]، ولا نراه بناه إلا على ذكر الحاكم أنه روى عن علي ابن حجر و ابن منيع، فإنهما قد توفيا فى سنة أربع وأربعين ومائتين، فيكون مولده على التقريب فى حدود الثلاثين أو بعدها، قيل إنّه توفي بمكة سنة ٣٠٧ هـ[٥].

---

[١] . شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م، ٢٣٩/١٤.

[٢] . د. بهمن كريمي، (تلخيص) تاريخ نيسابور، للحاكم أبي عبد الله، محمد بن حمدويه بن النعيم الضبي الطهماني النيسابوري، مكتبة ابن سينا، طهران، ١٣٣٩ هـ، ص ٣٧.

[٣] . المرجع السابق، تاريخ نيسابور، ص ٤٨.

[٤] . سير أعلام النبلاء، ١٤/ ٢٣٩

[٥] . شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩١٥م، ٣/ ١٢.

٣. طلبه للعلم ورحلاته العلمية :

تعدّ نيسابور التي ينسب إليها الإمام ابن الجارود من أهمّ حواضر المشرق الإسلامي القديمة، وأهم ما يميزها في الحركة العلمية الإسلامية كونها مركزا هامّا من مراكز رواية الحديث النبوي في أزهى عصور تدوينه في منتصف القرن الثالث الهجري وما بعده، حتي سقوطها في القرن السادس الهجري على أيدي التتار.

وقد تحقق لابن الجارود من خلال الرحلة في طلب العلم أمران :

- علوّ الإسناد وقدم السماع، فإنّ رباعياته وصل عددها إلى تسعة وعشرين حديثا.
- لقاء الحفّاظ، والمذاكرة لهم، والاستفادة منهم، وبان هذا جليّا من خلال كثرة مشايخه في " المنتقى " وخارجه أيضا. ففي رحلة ابن الجارود من نيسابور إلى مكة، فإنّ طريق إليها يمرّ بمدن: الدامغان[١]، وقومس[٢] ، والري[٣]، وهمذان[٤]، وحلوان[٥]، وبغداد، والكوفة، ثم طريق الحج المعروف إلى مكة، ولابدّ أنه قد لقي في هذه المدن بعض

---

[١] . دامغانُ : بلد كبير بين الريّ ونيسابور. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ٢/ ٤٣٣ .

[٢] . قُوْمِسُ : بالضم ثم السكون، وكسر الميم، وسين مهملة وهو تعبير كومس، وهي بين الريّ ونيسابور، من مدنها المشهورة بسطام وبيار. ينظر: معجم البلدان ٤/ ٤١٤.

[٣] . الرَّيّ : مدينة جليلة، سكانها من الفرس والعرب والأتراك، واسمها المهدية لأن المهدية نزلها في خلافة المنصور وبها وُلد الرشيد. افتتحها قرظة بن كعب الأنصاري، في خلافة عمر بن الخطاب سنة أربع وعشرين . ينظر: إسحاق بن الحسين المنجم، كتاب آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، تحقيق: د.فهمى سعيد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ص.٦٧.

[٤] . هَمَذَانُ : أكبر مدينة في إقليم الجبال، شمال شرق العراق، فتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٤ هـ. ينظر: شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي، ط١، دار الفكر، دمشق، سورية، ٢٠٠٣م، ص.٣٦٧.

[٥] . حُلْوانُ : بالعراق آخر حدود الشواد مما يلي الجبال. ينظر: محمد بن محمد حسن شرَّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط١، دار القلم ، دمشق – بيروت، ١٤١١هـ، ص١٠٣.

أئمة الحديث وروى عنهم، وقد استقرّت به الحال بمكة المكرمة التي كانت بمثابة المنتقى للعلماء والمحدثين، ولا سيّما في موسم الحج فتكون موسم عبادة وعلم وتعلم في مختلف العلوم وهذا كلّ من أثر حياة الإمام ابن الجارود العلمية.[١]

٤. أشهر شيوخه :

روى ابن الجارود عن عديد من مشايخ وقته ممن أدرك، فباستقراء الروايات في "المنتقى" نجد أن ابن الجارود قد امتدت رحلته في طلب الحديث من المشرق الإسلامي، وهو موطن الرواية، انتهاء بالحجاز، ثم مصر بوابة الغرب الإسلامي.

وكثرة شيوخه وتنوعهم حدا ببعض المتأخرين في الغرب الأندلسي للكتابة عن شيوخه من خلال استقراء الروايات، فقد أقدم على هذه المحاولة القاضي أبو علي الصدفي الحافظ الأندلسي[٢]، ولا شك أن شيوخ ابن الجارود قيمة عظيمة في علو الإسناد والنقد للرواية والإسناد، وأنّ تلك ميزة أظهر في شيوخ نيسابور.

٥. أشهر تلاميذه :

ومن أشهر تلاميذ للإمام الجارود النيسابوري هم، كما يلي:[٣]

- حسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر أبو القاسم الزبيدي الإشبيلي الفقيه المالكي المتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.
- قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى أبو محمد العوفي السرقسطي، المتوفى سنة اثنتين وثلاثمائة.

---

[١] . إمام أبي محمد عبد الله بن على بن الجارود النيسابوري، كتاب المنتقى، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، ط٣، دار التأصيل، القاهرة، ٢٠١٦م، ص ١٩-٢٠

[٢] . أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٢٦٩

[٣] . كتاب المنتقى، ص ٢٦

- ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى العوفي من غطفان أبو القاسم السرقسطي، المتوفى سنة أربع عشرة وثلاثمائة – ولد الذي قبله – محدث ولي القضاء بسرقسطة، وله رحلة وطلب، مات بالأندلس، وقيل : سنة ثلاث عشرة و ثلاثمائة، وتوفي ابنه قاسم قبله[١].
- محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيّار الأموي مولاهم المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وقد سمع منه بعد أربع وتسعين ومائتين بمكة[٢].
- حسن بن سلمة بن معلّى بن سلمون أبو علي القرطبي المتوفى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، محدث من أهل قرطبة رحل إلى المشرق فسمع من أحمد بن شعيب النسائي، ومن عبد الله بن علي بن الجاورد بمكة وغيرهما.
- عبد الله بن محمد بن الطفيل أبو محمد القرطبي المعلم، سمع من ابن الجارود بمكة.
- الحسن بن يحيى أبو محمد القلزميّ المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.
- يحيى بن منصور بن يحيى بن عبد الملك أبو محمد القاضي النيسابوري الجارودي ابن أخت المصنف المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

---

[١] . أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس ، ص ٢٤٥

[٢] . عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، تاريخ علماء الأندلس، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٨م، ٢/ ٤٨. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، المحقق: عمر عبد السلام التدمرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ٧/ ٥٤٠

٦. مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه :

لقد شهد العلماء والنقاد لابن الجارود بالفضل والتقدم :

- فقال عنه بعض العلماء : "الحافظ الإمام المسند"[١].
- وقال البعض : " من العلماء المتقنين المجودين "[٢].
- وقال الآخر: "من أئمة الأثر، أثنى عليه الحاكم والناس"[٣].

٧. أشهر مؤلفاته :

- " **المنتقى**" وهو كتاب الذي سيأتي الكلام عليه.
- " **الأسماء والكنى** "

نقل عنه الخطيب البغدادي في (تاريخه) في ترجمة يوسف بن بشر، ونص على اسمه بـ "الأسماء والكنى " وكذا السخاوي في " شرحه على الألفية "[٤] وأبو بكر بن نقطة في "تكملته" قال : (ذكره الدولابي في كتاب " الكنى " في الحاء المهملة وذكره أبو محمد عبد الله بن

---

[١] . عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، طبقات علماء الحديث، ط٢، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ٢/ ٣٦٨.

[٢] . تذكرة الحفاظ ، ٣/ ١٢ .

[٣] . سير أعلام النبلاء، ١٤/٢٤٠.

[٤] . أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، ١٢/ ٤٣٧.

وينظر: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، تحقيق: علي حسين علي، ط١، مكتبة السنة، مصر، ٢٠٠٣م، ٣/ ٢٤٨

على بن الجارودي في الخاء المعجمة)، والروداني في " موصول الصلة " وذكر إسناده له من طريق الحافظ السلفي برواية العجيفي عن المصنف[1].

- **كتاب " الضعفاء والمتروكين " :**
- ذكر الخطيب في ترجمة حصين بن عمر بن الفرات من " تاريخ بغداد "[2] قال : (وذكر عبد الله بن علي بن الجارود النيسابورى أن حصينا قدم بغداد، وأنه منكر الحديث).
- **" الجرح والتعديل " أو " التجريح والتعديل لأصحاب الحديث " :**

وعلى الاسم الأخير ابن خير في " فهرسته " قال : " كتاب التجريح والتعديل لأصحاب الحديث" جمع أبي محمد بن الجارود من كلام ابن معين ومحمد بن إسماعيل البخاري وغيرهما، ثلاثة أجزاء".

وعلى الاسم الأول ابن حجر فى " المعجم المفهرس " وذكر الكتاني أن له تاريخا ذكره بين أصحاب التواريخ ولعله المعني .

- **كتاب " الصفات "**

ذكره الروداني في " صلة الخلف بموصول السلف " عند ذكره إسناده "للمنتقى" قال: (الآحاد والصفات) له أيضا[3].

- **كتاب " السير "**

ذكره ابن الجارود في " المنتقى " (حـ ٨٠٥) عقب حديث لابن أسحاق قال : " قد كتبته في السير " .

---

[1] . الروداني، محمد بن سليمان المغرب، صلة الخلف بموصول السلف، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م، ص. ٣٤٧ .

[2] . أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٦/ ٤٣٧.

[3] . الروداني، صلة الخلف بموصول السلف، ص ٤٠٦ .

التعريف بالكتاب المنتقى والمنهج اتبعه المؤلف

قال الذهبي : " هو مجلد واحد في الأحكام "؛ وقال الحافظ ابن حجر " هو في التحقيق مستخرج على " صحيح ابن خزيمة " باختصار".[١]

أما رتبة " المنتقى " كمصنف في السنن فإن قول الإمام الذهبي : " لا ينزل فيه عن رتبة الحسن أبدا، إلا في النادر في أحاديث يختلف فيها اجتهاد النقاد "[٢]، ترفع " المنتقى " لقامة الصحاح، وهو ما وجد صداه عند السخاوي الحافظ فقد عده من الكتب المعتمدة ، وإن تأخرت رتبته عن " صحيح ابن خزيمة "[٣].

وجعله ابن حزم في مكانة رفيعة فقال : " أولى الكتب بالتعظيم (الصحيحان)، و(صحيح سعيد بن السكن)، و(المنتقى) لابن الجارود، و(المنتقى) لقاسم بن أصبغ[٤].

موضوع الكتاب وشرط المؤلف فيه

يعتبر كتاب " المنتقى " كتابا في أدلة مرتبا على أبواب الفقه حمل بين طياته جملة وافرة من أحاديث الأحكام والتي عليها مدار الحلال والحرام وقد أوضح الحافظ الذهبي ذلك في ترجمة

---

[١] . إمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، إتحاف المهرة، المدينة المنورة، ١٩٩٤م، ١/ ١٥٩

[٢] . سير أعلام النبلاء، ١٤/ ٢٣٩.

[٣] . فتح المغيث، ٦٨/١.

[٤] . تذكرة الحفاظ للذهبي، ٢٣١/٣. ترجمة ابن حزم الظاهري.

المصنف من " السير "[1] فقال: ((المنتقى)) في سنن مجلد واحد في الأحكام ، ولا ينزل عن رتبة الحسن فيه إلا السير، وما دون ذلك فقد اختلف فيها اجتهد النقاد.

وقال ابن عبد الهادي : " كتاب المنتقى " مجلد في السنن، وهو نظيف الأسانيد[2].
وقال الكتانى : " تتبعت أحاديثه فلم ينفرد عن الشيخين منها إلا بيسير "[3].

النموذج الذي يبرز أهم معالم منهج ابن الجارود في كتابه:

١. محاولة استيعاب أحاديث الأحكام إذ هي مقصد الكتاب وغايته.
٢. وافق اسم الكتاب فحواه حيث توخي ابن الجارود في انتقائه لأحاديثه جودة الأحاديث وقوتها حتي قال الحافظ الذهبي وهو يبين حال أحاديث الكتاب " ... لا ينزل فيه عن رتبة الحسن أبدا إلا في النادر في أحاديث يختلف فيها اجتهاد النقاد" وحسبك بهذه شهادة من مثل الحافظ الذهبي.
٣. قلة الآثار الموقوفة بالكتاب.
٤. ترتيب الكتاب على الكتب والأبواب الفقهية، مما جعله قريب المأخذ، سهل البحث، ميسور المطالعة، مستعفا للمتعجل، وكافيا للمتأني.
٥. الاختصار في الرواية عند تكرار الحديث من باب الاستشهاد على ما بوب له كما في حديث الصغاني عن عبد الله بن عمرو : " المسلمون تتكافأ دماؤهم ".
٦. بروز دقة ابن الجارود وصنعته الحديثية العالية في " المنتقى " وذلك من خلال أمرين:

---

[1] . سير أعلام النبلاء، ٢٣٩/١٤.

[2] . طبقات علماء الحديث، ٤٢٩/٢.

[3] . محمد بن جعفار الكتاني، الرسالة المستطرفة، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، ط٦، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٠م، ص٢٥.

- **أولهما** : تنبهه لاختلاف المرويات، وضبطه لألفاظ شيوخه في الرواية، فهو ينبه على تلك الاختلافات، سواء ما كان منها خاصا بألفاظ المتن، أو فيما يخص صيغ التحديث داخل الإسناد عند من وصف بالتدليس من الرواة.
- **ثانيهما** : ضبطه لرواة أسانيد في أغلب الأحايين ، كذلك ينص في بعض الأحيان على سكنى الشيخ، ومكان التحديث وكلها أمور ذات أهمية لتبين حال الراوي عند الترجيح بين الروايات.

الفصل الأول

صور التشبيه في كتاب المنتقى

المبحث الأول : التشبيه المفرد وأسراره البلاغية

المبحث الثاني: التشبيه المركب وأسراره البلاغية

مدخل :

التشبيه من الألوان البلاغية التى يستعين بها البلاغي لكي ينقل فكرته فى وضوح ورسوخ، ويستطيع أن يعبر عما يجيش في نفسه فى طرافة بليغة ومقدار هائل من الخيال الرحب الذى يعيش فيه المتلقي، مما يجعله يحلق فى آفاق المعنى مجسدا كأنه صورة حية واقعية.

الصورة التشبيهية تعمل على إيجاد فضاء رحب من الخيال وهو خيال طلق، ينطلق فى حرية مطلقة الحدود والحواجز، ولكنها فى نفس الوقت حرية خيالية مقيدة بدرجة معينة فى تناسب الواقعية والبيانية والحياة بأسرها، وهذا حتى لا ينقلب الخيال إلى وهّم لافرق بينه وبين أوهام أو خيالات المجانين الذين يحلقون فى عالمهم بخيال مطلق يفتقد الهوية والخيوط المترابطة المتناسقة[1].

التشبيه أسلوب من أساليب التعبير الرّاقي في العربية، يحلو به الكلام، ويعلو، ويسخو، نلقاه في الشعر والنثر، والقرآن والحديث، وذلك لما فيه من قدرة على التعبير والتأثير، والإبانة والإقناع.

فما حظّ الحديث النبويّ من هذا الأسلوب، وما أنواعه، وما أغراضه، وكيف استعمله، وهل أصاب في نظمه مفصل البلاغة؟ تلك الأسئلة سنجيب عنها في هذا البحث، لكن يحسن قبل أن نجب عنها أن نعرض بعض القضايا النظريّة التي لها تتعلّق بالتشبيه كمفهومه وأقسامه.

---

[1] . د. محمد السيد عبد الرازق موسى، التشبيه التمثيلى فى الحديث النبوى (من خلال صحيح البخارى)، كلية التربية – جامعة المنصورة، ٢٠١٦م، ص٧.

وفائدة التشبيه، فضلا عن كونه منْ أساليب التعبير المهذب على حد قول أرسطوا فإنّه فيه جمال الأسلوب[١]، ويثير اللذة والتشويق في النفس.[٢]

١. مفهوم التشبيه لغة:

التشبيه لغة هو التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل شبّه، يقال شبّهت هذا بهذا تشبيها أى مثلته به؛ جاء في أساس البلاغة .

التشبيه في اللغة هي شبّه : الشّبه والشّبه والشّبيه : المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشّيء الشّيء: ماثله[٣] . قال تعالى (وَمَا قَتَلُوْهُ وَمَا صَلَبُوْهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ)[٤]، وقال : ((مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِه))[٥].

٢. مفهوم التشبيه اصطلاحا:

يقول عبد القاهر الجرجاني[٦] عن التشبيه؛ أعلم أنّ الشيئين إذا شبّه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين :

---

[١] . أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ١٩٧١م، ص ٢٣٩

[٢] . جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المنعم القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجى، ط١، مكتبة الحسين التجارية، بيروت، لبنان، ١٩٤٩م، ١/ ٣٢٨

[٣] . ابن منظور، لسان العرب، حرف الشين، باب الباء، مادة شبه، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٧/٨.

[٤] . سورة النساء: الآية ١٥٧.

[٥] . سورة الأنعام : الآية ٩٩.

[٦] . هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني هو إمام النحاة وشيخ البلاغيين، وهو مؤسس علم البلاغة، هو فارسي وولد في جرجان عام ٤٠٠هـ، وتوفي سنة ٤٧١ هـ، له مؤلفات عديدة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ص١٨ و ٤٣٢

١. أن يكون من جهة أمرٍ بَيّنٍ لا يحتاج فيه إلى تأول.
٢. أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول.[١]

والذي يفهم من قوله هذا أن مفهوم التشبيه عنده، هو اشتراك شيئين في صفة من الصفات التي تجمع بينهما، وأن هذه الصفة، إمّا أنْ تكون بيّنة واضحة تدرك من غير تأوّل وإعمال فكر، وإمّا أن تكون غير واضحة تحتاج إلي تأوّل وإعمال فكر.

وهذا التأول يتفاوت من حالة إلي حالة، كما بيّن الإمام عبد القاهر ذلك بالامثلة، يقول: " تشبيه الشيء من جهة الصورة والشكل"، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في جهة، وبالحلقة من وجه آخر. وكالتشبيه من جهة اللون كالتشبيه الخدود بالورد أو جمع الصورة واللون معا كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور، وكذلك من التشبيه من جهة الهيئة نحو: أنه مستو منتصب مديد، كتشبيه الذاهب علي الاستقامة بالسهم السديد، وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس[٢].

يقول الإمام عبد القاهر – مبينا أن هذا الضرب من التشبيه بين غير مفتقر إلي تأول –: "فالتشبيه في هذا كله بيّن لايجري فيه التّأوّل ولا يفتقر إليه في تحصيله، وأي تأول يجري في مشابهة الخدّ للورد في الحمرة، وأنت تراها هنا كما تراها هناك؟! وكذلك تعلم الشجاعة في الأسد كما تعلمها في الرجل..."[٣] فعنده أنّ وجه الشبه في هذه التشبيهات بيّن لا يحتاج إلى تأوّل، فالصفة التي تجمع بين المشبه والمشبه به في كل ما هو واقع تحت الحواس، أو مدرك من الغرائز والطباع، بيّنة واضحة غير محتاجة إلى تأويل وإعمال فكر.

---

[١] . عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: أبو فهد محمود محمد شاكر، ط١، دار المدنى ، جدة، ١٩٩١م، ص ٩٠

[٢] . عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ٩٠

[٣] . المرجع السابق، أسرار البلاغة، ص ٩٢

عن مفهوم التشبيه يقول السكاكي[١]: هو اشتراك شيئين في أمر من الأمور لغرض، أو بمعني آخر هو اشتراك المشبه به في صفة من الصفات لغرض[٢].

ومفهومه عند أبي هلال العسكري[٣] يتضح بقوله: " التشبيه : الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب مناب أو لم ينب "[٤]. ومن كلام أبي هلال هذا يفهم أن التشبيه هو اشتراك شيئين في صفة من الصفات عن طريق أداة التشبيه، أو أن المشبه اتصف بالصفة التي تجمع بينه وبين المشبه به حقيقة، أو لم يتصف بها حقيقة. وهذا ما يشرحه قوله : " وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه، وذلك كقولك " زَيْدٌ شَدِيْدٌ كالأسدِ " فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زَيْدٌ في شدّته، كالأسد على الحقيقة... على أنّه (قد روي) أن إنسانا قال لبعض الشعراء : زعمت أنك لا تكذب في شعرك، وقد قلت: * وأنت أجرا من أسامة * أو يجوز أن يكون رجل أشجع من أسد؟!، فقال: قد يكون ذلك، فإنا قد رأينا مجزأة بن ثور فتح مدينة ولم نر الأسد فعل ذلك...[٥]. وعلي هذا قوله: (ناب منابه أو لم ينب) أي إذا شاركه في هذه الصفة جملة أو شابهه من وجه واحد.

---

[١] . هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، ولد سنة ٥٥٥ هـ في خوارزم، وتوفي سنة ٦٢٦هـ. وهو عالم بالعربية والأدب، اشتهر بمؤلفاته في اللغة والبلاغة. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ٢٢٢/٨

[٢] . عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص ٩٤

[٣] . هو الحسن بن عبدالله بن سهيل بن سعيد أبو يحي بن مهران العسكري، أبو هلال، عالم بالأدب، له شعر. من كتبه : جهرة الامثال، الحض على طلب العلم، وله ديوان الشعر. ينظر: الزركلى، الأعلام، ٢/ ١٩٢.

[٤] . العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، ص ٦٢١

[٥] . العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، ص ٢٦١

هذا عن مفهوم التشبيه عند هؤلاء العلماء الأجلاء من علماء البلاغة، وهم المعوّل عليهم في تحديد المفاهيم والمصطلحات البلاغة، وقد قسمه البلاغيون إلى تقسيمات كثيرة، غير أنني سوف أتناوله من حيث الطرفين والأداة ووجه الشبه.

٣. أركان التشبيه

أركان التشبيه أربعة:

١. المشبه: هو ما أراد إلحاقة بغيره في صفة مشتركة بينهما.

٢. المشبه به: هو ما أراد إلحاق غيره به في صفة مشتركة بينهما.

٣. **وجه الشبه:** هو المعنى الذي يشترك فيه طرفا التشبيه تحقيقا أو تخييلا، بمعنى اشتراك الطرفين في الوجه تحقيقا أن يكون وجوده في كل منهما على جهة التحقيق مثل تشبيه الشعر بالليل والرجل الشجاع بالأسد، فوجه الشبه وهو السواد في التشبيه الأول والشجاعة في الثاني موجود في كل من المشبه والمشبه به على جهة التحقيق، إلا أن وجود السواد في الليل أقوى وأشهر من وجوده في الشعر، وكذا الشجاعة وجودها في الأسد أعرف وأقوى من وجودها في الرجل الشجاع، فالوجه محقق في الطرفين موجود في كل منهما يقع الفرق بين وصف كل منهما به من جهة الزيادة والنقصان والقوة والضعف، فغالباً ما يكون الوجه أقوى وأكمل في المشبه وأبرز وأشهر في المشبه به، وأما وجه الشبه التخييلي فهو الذي يكون وجوده في أحد الطرفين على جهة الحقيقة و في الآخر على جهة التخييل والتأويل. [١]

٤. **أداة التشبيه:** هناك أدوات كثيرة تفيد المشابهة، منها:

---

[١] . د. بسيوني، عبد الفتاح فيود، علم البيان – دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط٤، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥م، ص. ٤٨.

حروف: نحو الكاف وكأن. وأما الكاف فإفادتها المشابهة في كل استعمالاتها، وأما كأن، فإنها قد تفيد المشابهة، وذلك في الخبر الجامد نحو : كأن النجوم مصابيح، في حين أنها إذا كان الخبر مشتقا فالراجح أنها تفيد الظن نحو: كأن السماء ممطرة.

واسماء: نحو: مثل، ومماثل، وشبه، ومحاك وغيرها.

وأفعال: نحو: شابه، وحاكى، وماثل، وغير ذلك من أفعال أخرى متعدية تؤدي معنى المشابهة، ولكنها إذا كانت لازمة فحينئذ لا تفيد شيئا من التشبيه، لأن التشبيه يقتضي أن يلحق الأدني بالأعلى، والأفعال اللازمه لا تدل إلا على المساواة، وهي غير مقصودة فيه. [1]

٤. مباحث الطرفين:

الطرفان هما المشبه والمشبه به لهما صفات يتصفان بها أو أحوال يكونان عليها، وقد نظر البلاغيون إلى هذه الصفات، أو إلى تلك الأحوال ونوعوا التشبيه أو قسموا تبعاً للحال التي يوجد عليها كل من المشبه والمشبه به، نظروا إليهما من جهات مختلفة وحيثيات متعددة وزوايا متنوعة، فالطرف قد يكون حسيا وقد يكون عقليا، وهذه جهة نظر منها البلاغيون إلى التشبيه ونوعوه أنواعا والطرف إما أن يكون مفردا مجردا أو مقيدا بقيد له أثر في التشبيه أو يكون هيئة مركبة من عدة أمور قد امتزجت، وهذه جهة ثانية من خلالها نظر البلاغيون إلى التشبيه فقسموه أقساما، والمتكلم قد يشبه أمرا واحدا بأمر واحد أو بأمرين أو أمور عدة، وقد يشبه أمرين بأمرين أو أمورا بأمور، وقد يشبه أمرين أو أمورا عدة بأمر واحد، أو بمعنى آخر

[1] . ينظر: ابن هبيرة ، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧ هـ، ص. ٥٩

الطرف قد يكون واحدا وقد يتعدد، وهذه زاوية أخرى على أساسها قسم البلاغيون التشبيه أقسامًا.[1]

موضوعي عن طرفي التشبيه من حيث الإفراد والتركيب، إفراد الطرف معناه: أن يكون شيئا واحدا متميزا بذاته، والتركيب أن يكون هيئة من أمرين أو من عدة أمور.

٥. أغراض التشبيه

هي الأسباب والدواعي التي تحمل البليغ على العدول عن أسلوب الحقيقة إلى أسلوب التشبيه.[2] أى الأغراض إنما هي الفائدة التي أراد المتكلم إعطاءها للمخاطب من خلال ما يستخدمه من أسلوب تشبيهى معين.

وهي تنقسم على أساس المشبه والمشبه به إلى قسمين:

١. ما تعود فيه الفائدة من التشبيه على المشبه.

٢. ما تعود فيه الفائدة على المشبه به.

الأغراض العائدة على المشبه وهي :

١. بيان حال المشبه بحيث أن توضح صفته إذا كانت مجهولة للمخاطب.

نحو قولنا : مسجد المعتصم في سامراء كمسجد ابن طولون بالقاهرة في شكله ومسحته وهندسته. فوضح للمخاطب ما هو مجهول له من صفة المشبه.

٢. بيان مقدار الصفة في المشبه، وذلك عندما تكون الصفة معلومة ومقدارها المجهول من حيث القوة والضعف والزيادة والنقصان.

---

[1] . د. بسيونى، علم البيان، ص٢٦.

[2] . ابن هبيرة، الإفصاح، ص.٦

نحو: تشبيه سواد الشعر بسواد الليل فإفادة شدة سواد المشبه هو الشعر.

٣. تأكيد الصفة للمشبه، وذلك عندما كان كل من صفة والمقدار معلومين والقصد بالتشبيه إنما هو تأكيد كون المشبه متصفا بالصفة. نحو: تشبيه الحائر المتحطب في أمره بالتائه في صحراء مظلمة.

٤. بيان إمكانية وجود الصفة في المشبه من غير تحولها.

نحو: قول المتنبي: من الوافر

وإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

ففيه إنما أفاد التشبيه إمكان تفوق الممدوح على أهل زمانه من بني جنسه.[١]

الأغراض العائدة على المشبه به وهي:

١. شدة المبالغة في اتصاف المشبه به بوجه الشبه، وإيهام أن الوجه في المشبه به أشهر وأقوى منه في المشبه.

نحو قوله تعالى: (إِنَّمَا البَيْعَ مِثْلُ الرِّبَوا)[٢] جعل مستحلو الربا البيع فرعا في الإباحة والحل، والربا أصلا فيهما ذلك قصدا إلى المباغة في إثبات إباحة الربا واستجابة لأطماع نفوسهم وشدة حرصهم على جمع المال من أي طريق كان.

٢. بيان شدة الحاجة إلى المشبه به وإظهار أنه مطلوب له أكثر أهمية في نظر المتكلم بالتشبيه من المشبه.

نحو قولنا : تشبيه الجائع "البدر" في إشراقه استدارته بالرغيف، رغم أن الأصل أن يشبه الرغيف بالبدر، لكنه عكس؛ لأن حاجته ماسّة إلى الرغيف فجعله مشبها به.

---

[١] . ابن هبيرة، الإفصاح، ص٦٠-٦٣

[٢] . سورة البقرة: الآية ٢٧٥.

تشبيه المسك في طيب رائحته بالشّواء، للتنبيه على شدة حاجته إلى الرغيف والشواء، وهذا يسمى إظهار المطلوب.[١]

٦. التشبيه بين الحقيقة والمجاز

هل التشبيه حقيقة أو مجاز؟ تلك مسألة اختلف البلاغيّون فيها كثيرا، اعتقد معظمهم على أنّ التّشبيه حقيقة، وليس بمجاز، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: "فإذا قلت: زيد كالأسد "، وهذا الخبر كالشمس في الشّهرة، وله رأي كالسّيف في المضاء، لم يكن منك نقل للّفظ عن موضوعه، ولو كان الأمر على خلاف ذلك، لوجب أن لا يكون في الدّنيا تشبيه، إلا وهو مجاز، وهذا محال؛ لأنّ التّشبيه معنى من المعاني، وله حروف، وأسماء تدلّ عليه، فإذا صرّح بذكر ما هو موضوع للدّلالة عليه، كان الكلام حقيقة كالحكم في سائر المعاني.[٢] وسار على رأي الجرجاني المحققون من متأخري علماء هذه الصّناعة، وحذاقها،[٣] لكن ثمّة من خالف الجرجاني في هذه المسألة، فجعل التشبيه من باب المجاز، كمثل ابن رشيق القيروانيّ، يقول: " وأمّا كون التّشبيه داخلا تحت المجاز، فلأنّ المتشابهين في أكثر الأشياء إنّما يتشابهان بالمقارنة، وعلى المسامحة والاصطلاح، لا على الحقيقة."[٤]

---

[١] . د. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان، دراسة تحليلة لمسائل البيان، ط٣، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، ص١١٥.

[٢] . عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص٢٤٠.

[٣] . ابن النقيب، مقدمة تفسير ابن النَّقيْب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ب.ت) ص ١١٣ .

[٤]. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، ١٩٨١م، ٤٥٩/١.

المبحث الأول:

التشبيه المفرد

نص الحديث النّبوي

عن محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد الله بن محمد النفيليّ..،أنّ النّبي –ﷺ– قال: **(إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا،... إلخ.)**[1]

في هذا الحديث النّبوي يشبّه الرسول–ﷺ– حرمة دماء المسلمين وأموالهم بحرمة هذا اليوم – ويقصد به يوم النحر – وحرمة الشّهر الحرام، وحرمة مكّة المكرّمة. **(دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ)** مشبه، **(حُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا)** مشبه به، وأداة التشبيه هو حرف الكاف، حذف منه وجه الشبه.

أراد النّبي–ﷺ– بحرمة دماء والأموال المسلمين تحريم الفتن وعظم خطرها وما يترتب عليها من الفساد والشحناء والعدواة والبغضاء؛ وعلى الرغم من أنّ التشبيه يسير في مسار واحد، ولغرض واحد، وهو التّرهيب ممّا يتصوّر أنّه ليس بمورد هلاك.

ومناط التشبيه في قوله : **(كحرمة يومكم)** وما بعده، ظهوره عند السامعين، لأنّ تحريم البلد والشهر واليوم كان ثابتا في نفوسهم – مقرّرا عندهم، بخلاف الأنفس والأموال والأعراض فكانوا في الجاهلية يستبيحونها، فطرأ الشرع عليهم بأن تحريم دم المسلم وماله وعرضه أعظم من تحريم البلد والشهر واليوم، فلا يرد كون المشبه به أخفض رتبة من المشبه، لأنّ الخطاب إنّما وقع بالنّسبة لما اعتاده المخاطبون قبل تقرير الشرع[2].

---

[1] . كتاب المنتقى، باب المناسك، رقم الحديث، ٤٧٥، ص، ٢٤٧.

[2] . أحمد بن علي حجر العسقلاني، فتح البارى – شرح صحيح البخاري، ط١، كتاب العلم، المكتبة السلفية، مصر، ١٣٨٠–١٣٩٠ هـ، ، رقم الحديث: ٦٧

كلام رسول الله–ﷺ– يأتي مطابقا لما في القرآن الكريم، الغرض من قوله ﷺ: (إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَومِكُمْ هَذَا، فِي بَلدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا)، تأكيد شديد من النّبيّ –ﷺ– على تحريم الدّماء، وتشمل النّفوس وما دونها، والأموال، وتشمل القليل والكثير، والأعراض، وتشمل الزّنا واللّواط والقذف ونحو ذلك؛ فكلّها محرّمة أشدّ التّحريم، وحرام على المسلم أن ينتهكها من أخيه المسلم؛ ثمّ أخبرهم – ﷺ– أنّهم سيلقون ربّهم فسيسألهم يوم القيامة عن أعمالهم التي عملوها في الدّنيا، وهذا تأكيد لما سبق من ذكر حرمة الدّماء، وما عطف عليها، أي: إذا تأكّد لديكم شدّة حرمة ذلك، فاحذروا أن تقعوا فيه؛ فإنّكم سوف تلاقون ربّكم، فيسألكم عن أعمالكم، وهو أعلم بها منكم، والسّؤال يتضمّن الجزاء عليها.

نص الحديث النّبوي

عن ابن المقرئ، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن أبي زبير، عن جابر، أنّ النّبيّ – ﷺ– كان يقسم الغنائم بالجعرانة، فقام رجل فقال: اعدل فإنّك لم تعدل. فقال:((**وَيْحَكَ، وَمَنْ يَعْدِلْ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟!**)) فقال عمرُ: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال:((**دَعْهُ، فَإِنَّ هَذَامَعَ أَصْحَابٍ لَهُ – أَوْ: فِي أَصْحَابٍ لَهُ – يَقْرَءُوْنَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ**[1]، **يَمْرُقُوْنَ مِنَ الدِّيْنِكَمَا يَمْرُقُ السَّهْمَ مِنَ الرَّمِيَّةِ**[2])) [3]

---

[1] . تراقيهم : جمع ترقوة، وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس. ينظر: الزبيدي، التاج العروس من جواهر القاموس، (مادة: رقو)، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، (ب.ت)

[2] . الرَّمِيَّة: الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيه السهم، والمراد هنا: الهدف الذي يرمى.
ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، (مادة: رمى)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى– محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م

[3] . كتاب المنتقى، باب الهجرة (ما جاء في تعجيل قسم الغنائم بقرب العدوّ)، رقم الحديث: ١١٠٠، ص ٤٥٦–٤٥٧

توعّد رسول الله –ﷺ– بالعذاب الشّديد لمن كذب عليه متعمّدا، وخوّف من ذلك أشدّ تخويف؛ لأنّ الكذب عليه صلّى الله عليه وسلّم ليس كالكذب على أحد.

في هذا الحديث ذكر حال المنافقين الذين يقرأون القرآن لكن لا يجاوز تراقيهم أى حناجرهم، أي أن الإيمان لم يرسخ في قلوبهم، وهم يمرقون من الدين، أي يخرجون من الدين ولم يتعلقوا بشيء منه.

قوله: **(يَمْرَقُوْنَ مِنَ الدِّيْنِ[1])** مشبه، والمشبه به هو مروق السهم من الرمية، الوارد في قوله **(يَمْرُقُ السَّهْمَ مِنَ الرَّمِيَّةِ)**؛ ظهرت أداة التشبيه وهو حرف " الكاف ". يقصد بـ**"يَمْرُقُوْنَ"** الخوارج وهم الذين دخلوا في الإسلام ثمّ خرجوا منه بلا علائق، والخوارج من القوم المنافقين والكفار.

شبّه خروجهم من الدين بخروج السهم من الرمية، تعبّر كلمة **"يَمْرُقُوْنَ"** تشبيها بمروق السهم القوي السريع الذي ينفذ فى الصّيد، ومن قوته وسرعته لا يكون فيه أثر من دم أولحم، وكان وجه الشبه هو سرعة الخروج.

فائدة من هذا الحديث بيان علامات الخوارج وأماراتهم للتحذير منهم، كما أنّ الإتيان بجملة التشبيه في هذا المقام يدل على براعة النّبي صلى الله عليه وسلم، في النظر إلى المشكلات التي تنشب في المجتمع المسلم، فهو لم يكتف بما يقتضيه المقام.

---

[1] . يَمْرُقُوْنَ مِنَ الدِّيْنِ: يريد أن دخولهم في الإسلام ثم خروجهم منه لم يتمسكوا منه شيء، كالسهم الذي دخل في الرمية ثم نفذ فيها وخرج منها ولم يعلق به منها شيء. ينظر: النهاية، مادة: دين.

نص الحديث النّبوي

عن إسحاق بن منصور، قال: أخبرنا عبد الرّحمن، قال: حدّثنا زائدة بن قدامة، عن سماك بن حرب، عن موسى بن طلحة عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال النّبيّ -ﷺ- : **((لِيَجْعَلَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ مُؤَخِّرَةِ الرَّحْلِ وَيُصَلِّي.))**[1]

فالنّبيّ – ﷺ – يريد من خلال التّشبيه أن يبيّن مقدار الحجاب الّذي يحجب المصلّي عن المارّ، فجعله مثل مؤخّرة الرّحل[2].

قد شبّه الحجاب الذي يحجب المصلي عن المار، بـ**(مُؤَخِّرَةِ الرَّحْلِ)** لأجل كف البصر عما وراءه، ومنع من يجتاز بقربه. وقد حذف المشبه لدلالة السياق عليه، ولعلّ في هذا الحذف اتّساقا مع عدم احتفال النّاس عادة بهذا الستر، وإذ يصلي المصلين غالبا من دون تحقيقه لأنّ بعيد عن الأذهان غائب عنها، فكأنّ إسقاطه، أو حذفه جاء صدى لذلك الغياب.

وألمح في هذا التشبيه – والله أعلم – صلّة تصل المصلّي بالمسافر، ففي كلا الحالين سفر، المصلي مسافر إلى ربّه، والمسافر ذاهب إلى وجهته، وفي كلا الحالين أيضا يفترض الأخذ بالأسباب لنجاح السّفر، كاتخاذ السّترة في حال المصلّي، وخشبة الرّحل في حال الرّحل، أضيف إلى هذا أنّ في كلّ منهما راحة وسكينة، فالسترة عون للمصلّي على السكينة في الصّلاة، فلا يخشى معها على صلاته من مرور أحد، والخشبة عون للمسافر على السّفر، لأنّها تمكّنه من إسناد ظهره إليه.

---

[1] . كتاب المنتقى، باب ما جاء في القبلة، رقم الحديث: ١٦٨، ص ١٤٠

[2] . مؤخرة الرحل: الخشبة التي يستند إليها الراكب على البعير. ينظر: النهاية، مادة: أخر.

نص الحديث النبوي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لمّا رفع رسول الله- صلّى الله عليْه وسلّم- رأسه من الركعة الآخرة من صلاة الصبح قال: ((**اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيْدَ بْنَ الوَلِيْدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِيْ رَبِيْعَةَ، وَالمُسْتَضْعَفِيْنَ بِمَكَّةَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ**[1] **عَلَي مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِيْنَ**[2] **كَسِنِيْنَ يُوْسُفَ.**))[3]

كان النبيّ – ﷺ – يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بالدّعاء على كلّ حال، ومن ذلك دعاؤه على قريش وهم من قبيلة مضر لما أدبروا عن الإسلام، وعذبوا أهل الإيمان من المستضعفين، دعا عليهم أن يصيبهم الله بالشدّة والعذاب والقحط.

يتمنّى النّبيّ- ﷺ – في هذا الحديث **(سِنِيْنَ)** التي تمر على الكفار مثل سنين الجدب التي مرت على قوم سيدنا يوسف عليه السلام؛ يختار أسلوب التشبيه، ويشبه (سِنِيْنَ) بـ **(سِنِيْنَ يُوْسُفَ)** ويقصد بها سنين القحط والجدب، والمقصود بهذا التشبيه أن ينزل فيهم من البلاء ومن شدّة ما يضعفهم ويجعلهم لا يتمكنون من إيذاء المسلمين المستضعفين الذين كانوا يؤذنونهم في سبيل الله تعالى.

قوله: (اللَّهُمَّ اجْعَلهَا عَلَيْهِم سِنِيْن) والضمير فيه: (اجْعَلَهَا) يعود على المدّة الّتي تقع فيها الشدّة المعبر عنها بالوطأة، وزاد بعد قوله فيها (كسني يوسف)، فيكون المعنى هنا عليهم بالقحط العظيم وامتداد زمان المحنة والبلاء وبلوغ غاية الجهد والضراء.

---

[1] . وطأتك: الوطء : استقصاء الهلاك والإهانة، أي خذهم أخذا شديدا. ينظر: النهاية، مادة: وطأ

[2] . سنين: جمع سنة، والمراد: سنين فيها قحط وجدب. ينظر: النهاية، مادة: سنة

[3] . كتاب المنتقى، باب فرض الصلوات وابحاثها، رقم الحديث ٢٠٠ ، ص ١٥٢.

نص الحديث النبوي

من رواية الحسن بن محمد الزعفرانيّ، حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفيّ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله- ﷺ - إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتدّ غضبه، حتى كأنّه ينذر جيشا، يقول: ((**صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ**))، ويقول: ((**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**))، **وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ والوُسْطَي**، ويقولُ: ((**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**))، **ثُمَّ يَقُوْلُ: ((أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ.))**[1]

بيّن النّبيّ-ﷺ- أنّ يوم القيامة حقّ لا ريب فيه، قد أخبر رسول الله -ﷺ- بقرب مجيء يوم القيامة، فبعثته-ﷺ- ويوم القيامة متقاربان كتقارب ما بين إصبعيه، ومد إصبعيه ليميزهما عن سائر الأصابع.

في قوله: **(بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ)**، قد شبّه النّبي-ﷺ- بعثته والساعة – المراد به قيام يوم القيامة – بـ**(هَاتَيْنِ)** – والمراد من هاتين هو السّبابة والوسطى- ، كما ورد في هذا الحديث قوله: **(يَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ والوُسْطَي)**، السبابة: هي التي بين الوسطى والإبهام، وأنت إذا قرنت بينهما وجدتهما متجاورين، ووجدت أنه ليس بينهما إلا فرق يسير، ليس بين الوسطى والسّبابة إلا فرق يسير مقدار الظفر أو نصف الظفر، وتسمى السبابة؛ لأن الإنسان إذا أراد أن يسب أحد أشار إليه بها، وتسمى السباحة أيضا؛ لأن الإنسان عند

[1] . كتاب المنتقى، باب فرض الصلوات وابحاثها، رقم الحديث : ٣٠٢، ص ١٨٤.

الإشارة إلى تعظيم الله –عز وجلّ– يرفعها، ويشير بها إلى السّماء، والمعنى أن أجل الدنيا قريب وأنه ليس ببعيد.

يشبه أن يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَة كَهَاتَيْنِ) أراد به: أني بعثت أنا والساعة كالسبابة والوسطى من غير أن يكون بيننا نبي آخر؛ لأني آخر الأنبياء وعلى أمتي تقوم الساعة.[1] وقال قرطبي رحمه الله: أول أشراط الساعة: النّبيّ–ﷺ–، لأنه نبي آخر الزمان ، وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي.[2] أن وجه الشبه هو القرب الذي في علم الله تعالى وحسابه، لا في علم البشر وحسابهم.

قد بيّن القرآن الكريم أن مهمة الرسول الإنذار بيوم القيامة، لا تحديد وقتها، قال الله تعالى: **((يَسْأَلُوْنَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، فِيْمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا، إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا، إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا، كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوْا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاحاً))**،[3] والآية القرآنية تقرر بكل صراحة ووضوح أنّ السّاعة لا يعلمها أحد إلا الله، ومهمة النبي–ﷺ– تتمثل في الإنذار بها لا تحديد وقتها.

يوم القيامة حق آت لا ريب فيه، وقد مضى قدر الله عزّ وجلّ أن يأتي هذا اليوم على النّاس بغتة، ومن رحمته سبحانه بالعباد أن أقام لهم علامات تدلّهم على قرب وقوعها، ومن حكمة بهذا الحديث في تقديم الأشراط إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد، وفيه أنّ النبيّ ﷺ خاتم الأنبياء وأمته خاتمة الأمم، وعليها تقوم الساعة.[4]

---

[1] . صحيح ابن حبان، ١٣/١٥.

[2] . المحلي، جلال الدين، تفسير الجلالين، ط١، دار الحديث، القاهرة، (ب.ت) ص. ١١١.

[3] . سورة النازعات، الآية : ٢٤–٢٦.

[4] . ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ٣٥٧ / ١١

نص الحديث النبوي

عن محمد بن يحي، قال: أخبرنا الثوريّ عن أبيه عن عباية بن رفاعة عن رافع بن خديج قال: كُنَّا مع رسول الله –ﷺ– بذي الحليفة من تهامة، فأصاب القوم غنما وإبلا، فعجّلوا بها فأغلوا بها القدور، فانتهى إليهم النّبيّ–ﷺ– فأمر بقدور فأكفئت، وعدل عشرا من الغنم بجزور، قال: وندّ منها بعير فرماه رجل بسهم فحبسه، فقال النبيّ–ﷺ–: ((**إِنَّ لِهَذِهِ البَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الوَحْشِ، فَمَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا فَاصْنَعُوْا بِهَا هَكَذَا.**))[1]

وقد أوضح النبيّ –ﷺ– أحكام الغنائم وبيّن أنّه لا يأخذ منها حتى تقسم، والغنيمة هي ما يأخذه المحاربون من أموال العدوّ ومتاعه بعد النصر عليهم.

هذا الحديث يحكي أن المسلمين أصابهم الجوع بذي الحليفة، وكانوا قد أصابوا (غنيمة من المشركين) إبلا وغنما؛ ثمّ قسم النبيّ –ﷺ– الغنمية بينهم، فكانت العشرة من الغنم تساوي الجمل الواحد، فند منها بعير أي نفر وشرد وهرب. فضربه رجل بسهم فأعجزه، أى منعه من الحركة ، فقال النبيّ–ﷺ–: (**إنَّ لهذه البهائم أوابدُ كأوابد الوحش**).[2]

شبّه (**أَوَابِد البَهَائِم**) بأوابد الوحش لأنّها تأبدت أى توحشت ونفرت من الإنس؛ والمراد أنّ لها توحش يعني بهيمة من هذه البهائم تهرب وتنفر، فارموه بسهم ونحوه؛ والمعنى: ما نفر من الحيوان الأهلي من الإبل، والبقر، والغنم، والدجاج، كالصيد الوحشي في حكم الذبح، فإن ذكاته اضطرارية، فجميع أجزائه محل الذبح.[3]

---

[1] . كتاب المنتقى، باب ما جاء في الذبائح، رقم الحديث : ٩٠٨، ص ٣٨٩

[2] . ينظر: فتح البارى، ٩/ ٥٣٨

[3] . عبد الرحمن المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، مطبع المدنى، القاهرة، ١٩٦٣م، باب ما جاء في البعير والبقر والغنم، ٥/ ٥٨

وفي رواية عن محمد بن يحي، عن رافع بن خديج أتاه، فقال: يا رسول الله، إنّا نخاف أو إنّا نرجو أن نلقى العدوّ غدا وليست معنا مدى أفنذبح بالقصب؟ فقال رسول الله –ﷺ–" **((مَا أَنْهَرَ الدَّمَ، وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، فَكُلُوْا لَيْسَ السِّنَّ وَالظُّفُرَ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ: فَأَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ، وَأَمَّا الظُّفُرُ فَمُدَى الحَبَشَةِ))**[1]

أي: كل ما أسال الدم وذكر اسم الله عليه، فحلال أكله إلا ما ذبح بالسن – وهو العظم – أو بالظفر، وهو من الشفرات التى يستخدمها أهل حبشة.

والحاصل من هذا الحديث أن النبيَّ –ﷺ– يرشدنا ببيان التيسير في أمر أدوات الذبح، والنهي عن الأخذ من الغنيمة حتى تقسم، وسرعة استجابة الصحابة رضي الله عنهم لأوامر النبي–ﷺ– .

نص الحديث النبوي

عن عطاء بن أبي رباح، أنّ صفوان بن يعلى بن أميّة حدّثه، عن يعلى بن أميّة رضي الله عنه قال: غزوت مع رسول الله–ﷺ– غزوة العسرة، وكانت أوثق أعمالي في نفسي، وكان لي أجير، فقاتل إنسانا فعضّ أحدهما صاحبه، فانتزع إصبعه فسقطت ثنيّته، فجاء إلي رسول الله –ﷺ– فأهدر ثنيته، قال عطاءٌ: وحسبت أنّ صفوان قال: قال رسول الله –ﷺ–: **((أَيَدَعُ يَدَهُ فِي فِيْكَ فَتَقْضَمُهَا كَقَضْمِ الفَحْلِ.))**[2]

الحكم بين النّاس ينبغي أن يكون مبنيّا على علم، ولا يتولّى القضاء إلاّ العلماء العارفون بأحكامه وضوابطه، وقد حذّر النّبيّ – ﷺ – من القضاء بغير علم، أو بالهوى، كما

[1] . المنتقى، رقم الحديث: ٩٠٩، ص ٣٨٩

[2] . كتاب المنتقى، باب في الديات، رقم الحديث : ٨٠٤، ص ٣٥٣.

بيّن فضل القضاء بالعدل عن علم، وكان رسول الله – ﷺ – بفعله القدوة والمثل الأعلى في هذا الشّأن.

هذا الحديث يحكي عن غزوة العسرة وهي غزوة تبوك، وتبوك في أقصى شمال الجزيرة العربية وتقع في شمال المدينة على بعد ٧٠٠ كم؛ وسمي جيشها جيش العسرة لتعسّر حال الجيش ماديّا، فلم يكن ثمّة مال لتجهيز الجيش مع شدّة الحرّ، وبعد المسافة من المدينة، وسببها أنّ الرّوم جمعت جيوشا كثيرة بالشام، فعلم النبيّ –ﷺ– بذلك، فحثّ الناس على الخروج إليهم.

لشدة هذه الغزوة كان يعلى بن أميّة رضي الله عنه يذكر أنني غزوت مع رسول الله– ﷺ– غزوة العسرة، وكانت أوثق أعمالي، أي: أفضلها وأحكمها في نفسي، وكان لي أجير، يخدمني بالأجرة، فقاتل هذا الأجير إنسانا من المسلمين فعضّ أحدهما يد صاحبه، فانتزع إصبعه فسقطت ثنيّته – مقدم الأسنان –، فجاء إلى رسول الله –ﷺ– فأهدر ثنيته، قال عطاء: وحسبت أنّ صفوان قال: قال رسول الله –ﷺ–: **((أَيَدَعُ يَدَهُ فِي فِيْكَ فَتَقْضَمُهَا كَقَضْمِ الفَحْلِ.)** ، وفي رواية أخرى: **(يَعضّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ كَمَا يَعضّ الفَحْل)** أي: تأكلها بأطراف أسنانك كأنها في فم ذكر إبل يأكلها.

فالنّبيّ –ﷺ– قد شبّه قضم اليد– والمقصود بها العض أو إمساك شيئ ما – بقضم الفحل وهو المشبه به، وهذا تشبيه فعل الآدميّ بفعل الحيوان الّذي لا يعقل، للتنفير عن مثل فعله.

نص الحديث النبوي

عن محمّد بن يحيى، قال: حدّثني أبو صالح، قال: حدّثني الليث، قال: حدّثني حيوة بن شريح الكنديّ، عن ابن شفيّ، عن عبد الله بن عمرو ابن العاصِ رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ- قال: **((قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ))، وقال: ((لِلْغَازِي أَجْرُهُ، وَلِلجَاعِلِ أَجْرُهُ وَأَجْرُ الغَازِي.))**[1]

هذا الحديث بيان فضل الله تعالى على عباده عند أدائهم العبادات فكما أنهم يؤجرون عند السعي إليها؛ كذلك يؤجرون عند الرجوع من أدائها، لذلك أخبر النّبيّ-ﷺ- أنّ العائد من الغزو كمن يغزو، فهما في الأجر سواء، كما يكتب أثر الماشي إلى المسجد، ورجوعه إلى أهله.

(قَفْلَةٌ) هو: الرجوع من الجهاد بأن يذهب الإنسان مجاهدا ويرجع. ومعنى ذلك: أن الإنسان حين يخرج إلى أن يرجع فهو في فضل وعلى خير، وأنه في حال ذهابه وإيابه مجاهد في سبيل الله، وهو مأجور في ذهابه وفي إيابه، وليس الأجر مقصورا على الذهاب، فإذا انتهى ورجع فرجوعه إلى أن يصل إلى بلده يكون حكمه حكم الجهاد، ويكون شأنه شأن الجهاد، وهو من الجهاد في سبيل الله؛ لأنه حين يخرج إلى أن يرجع يكون في سبيل الله عز وجل.

ففي هذا الحديث شبّه " **قَفْلَةٌ** " بالغزوة، يعني أن أجر المجاهد في انصرافه إلى أهله مثل أجره في إقباله إلى الجهاد، لأنّ في قفوله أجر عظيم وإراحة للنّفس، واستعداد بالقوة للعدوّ وحفظ لأهله برجوعه إليهم، لأن "المجاهد في سبيل الله يثاب وينال الأجر في الذهاب

[1] . كتاب المنتقى، باب الجعل على الغزو، رقم الحديث: ١٠٥٥، ص ٤٣٩

والإياب. من خصائص النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه أوتي جوامع الكلم، وبيان فضل الجهاد والحث عليه."[1]

نص الحديث النبوي

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أهدى بعض أزواج النبيّ – ﷺ– للنبيّ – ﷺ – طعاما في قصعة، فضربت عائشة رضي الله عنها القصعة بيدها، فألقتها، فقال النبيّ– ﷺ –: ((**طَعَامٌ كَطَعَامٍ وَإِنَاءٌ كَإِنَاءٍ**.)) [2]

في سياق الحديث أن بعثت صفيّة من أزواج النبي–ﷺ– إليه بطعام قد صنعته له، وكان في بيت عائشة رضي الله عنها، فلما رأت عائشة رضي الله عنها جارية ضربت الإناء بيدها وألقته على الأرض فانكسر. فنظر رسول الله إلى عائشة رضي الله عنها، ظهر الغضب على وجهه قالت: أعوذ برسول الله أن يلعنني اليوم، ثم سألت: ماذا يمحو هذا الفعل؟ فقال النبيّ– ﷺ– : (**طَعَامٌ كَطَعَامٍ وَإِنَاءٌ كَإِنَاءٍ**).

والمراد من قوله" **طَعَامٌ كَطَعَامٍ وَإِنَاءٌ كَإِنَاءٍ** " أن تردّي إليها طعاما مثل ما كان في قصعتها، وتردّي إليها قصعة مثل قصعتها، وكأنّه صلّى الله عليه وسلّم لم يؤدّب الكاسرة، ولو بالكلام ولم يدع عليها؛ لعلمه بما تؤدّي إليه الغيرة بين الزّوجات، وأنّ التي أرسلت بالطّعام أرادت بذلك أذى عائشة في نوبتها.

في قوله اختار مصطفى –ﷺ– أسلوب التشبيه لبيان حسن خلقه وإنصافه وجميل معاشرته وصبره على النّساء. قد شبّه الطعام بالطعام وإناء بإناء مع وجود أداة التشبيه "الكاف"

---

[1] . صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م

[2] . كتاب المنتقى، باب ما جاء في الاحكام، رقم الحديث: ١٠٣٨ ، ص٤٣٣

بمعنى التمايز. أمّا كلمة " **إناءٌ**" أي: القصعة، هي وعاء يأكل ويشرب فيه وكان يتخذ من الخشب غالبا.[1]

وهذا موقف تربويّ عظيم من مواقف النبيّ –ﷺ–، موقف قد لا يتصرف معه كثير من الرجال أمثالنا بأقل من السب والشتم وربما الضرب والوعيد والتهديد، هذا إن لم يصل الحال إلى طلاق الزوجة وإهانتها. وهذا الخطاب عام لكل زوج أن يرفق بزوجته ويرعي مسألة الغيرة عند النساء، فلا تغيب عن حسه هذه الكلمات النبوية وهو يتعامل مع زوجته يومياّ، ربما تخطئ الزوجة في حقه أحيانا، كما هو يخطئ في حقها احيانا أخرى؛ لأنّ ليست هناك امرأة كاملة الأوصاف أو الأخلاق، فالطبيعة البشرية يستحيل معها الكمال، فالكمال لله وحده ومن ذا تراه منا كاملا لا خطأ له ولا زلل.

نص الحديث النبوي

أنّ عويمرا أتى عاصم بن عديٍّ فذكر بعض الحديث، قال: فلاعنها، ثم قال رسول الله – ﷺ–: ((**إِنْ حَبستها فقد ظلمتها ، قال: فطلقها، فكان بعد سنة لمن كان بعدهما من المتلاعنين، ثمَّ قال رسول الله** – ﷺ–: " **أُنْظُرُوْا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ**[2] **أَدْعَجَ**[3] **العَيْنَيْنِ عَظِيْمَ الأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ**[4] **السَّاقَيْنِ، فَلَا أَحْسَبُ عُوَيْمِراً إِلاَّ وَقَدْ صَدَقَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيْمِرَ**

[1] . صحيح البخاري، باب: إذا كسر قصعة أو شيئا لغيره، رقم الحديث : ٢٣٧٦.

[2] . أسحم: أسود. ينظر: النهاية، مادة: سحم

[3] . أدعج: شديد سواد العين. ينظر: النهاية، مادة: دعج

[4] . خدلج: عظيم. ينظر: النهاية، مادة: خدلج

كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ[1] فَلَا أَحْسَبُ عُوَيْمِراً إِلاَّ وَقَدْ كَذَبَ"، قال: فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله – ﷺ– من تصديق عويمرٍ، قال: وكان ينسب بعد إلى أمه.))[2]

في هذا الحديث بيّن النبيّ–ﷺ– كراهة فعل الزنا، وشرع الله عزّ وجلّ اللّعان بين الزّوجين حين تقع الفاحشة من الزّوجة ولا توجد البيّنة؛ لحفظ الأنساب ودفع المعرّة عن الأزواج، ولدرء حدّ القذف[3]. معنى اللّعان في اللّغة هي الطرد والابتعاد، وفي الفقه: اسم لما يجري بين الزوجين من الشهادات بالألفاظ المعلومة.

كلمة **(أُحَيْمِرَ)** هو المشبه، وجاءت المشبه به هي **(وَحْرَةٌ)**، وأداة التشبيه " كأنّه " الذي ينصب الاسم ويرفع الخبر وحرف " الهاء" هو ضمير يرجع إلى كلمة أحيمر.

معنى " **أُحَيْمِرَ**" هو مصغّر الأحمر أى ريحٌ نكباء تغرّق السفن، فشبّه " أُحَيْمِرَ " بالنسب أى لقب؛ والمشبه به هو " وَحْرَةٌ " وهي دويبة حمراء تلصق بالأرض كالعظاءة، ولونها قريب من لون التراب. " وإنْ جاءَتْ به أُحَيْمِرَ كأنَّه وَحَرَةٌ "، شبه أحيمر بشديد الشّقرة مثل الوحرة، وهي دابّةٌ تأتي على اللّحم والطّعام فتفسده؛ بأداة التشبيه " كأنّ".

في هذا الحديث دليل على أنّ كلّ مسائل الرّجوع إلى من له الأمر والحكم في غوامض الأمور؛ مثل العلماء والحكّام. وأداء الأحكام على الظّاهر، والله يتولّى السّرائر، وفيه: كراهة

---

[1] . وحرة : دويبة تلصق بالأرض وتتشبث بما يتعلق به، وإذا دبت على اللحم وحر، أي إشتد حماه وحره. ينظر: غريب الحميدي ، ص: ١٣٤

[2] . المنتقى، كتاب الطلاق ، باب اللِّعان ، رقم الحديث : ٧٦٧، الصفحة، ٣٣٨.

[3] . الملا على القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ط١، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م، كتاب النكاح ، باب اللعان، ٥/ ٢١٥٧

المسائل الّتي لا يحتاج إليها، لا سيّما ما كان فيه هتك سيرة مسلم أو مسلمة، أو إشاعة فاحشة على مسلم أو مسلمة.

نص الحديث النبوي

عن محمد بن عثمان الورّاق، قال: حدثنا ابن نمير، عن عبيد الله، عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه ، أنّ النبيّ– ﷺ– قال: ((**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيْرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ مَسْئُوْلٌ عَنْهُمْ، أَلاَ وَإِنَّ الرَّجُلَ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُوْلٌ عَنْهُمْ، أَلاَ وَإِنَّ المَرْأَةَ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهاَ، وَهِيَ مَسْئُوْلَةٌ عَنْهُمْ، أَلاَ وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُوْلٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.**))[1]

وفي هذا الحديث يرشد النّبيّ –ﷺ– كلّ فرد من أمّته إلى القيام بواجبه نحو ما خوّله الله عليه، فيخبر النبيّ–ﷺ– بأنّه ما من مسلم في هذه الأمّة إلّا وتحته من يرعاهم ويتحمّل مسئوليّتهم؛ وتتعلق بوجوب قيام الرجل على أهل بيته، من زوجة، وأولاد، وخدم، وأيتام، يوجههم إلي الخير، ويأمرهم بطاعة الله وينهاهم عن معاصي الله، لأنّه راع عليهم مسئول عن رعيته. وهكذا المرأة التي تحتها أولاد أو تحتها أخوات صغيرات وما أشبه ذلك عليها أن تقوم عليهم بما يلزم وهي مسئولة حسب الطاقة: تعلّمهم، وتوجههم وتأمرهم وتنهاهم وتؤدبهم.

قوله – ﷺ– :(**كُلُّكُم رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عن رَعيَّتِه**)، والرَّعْيُ: هو حفظ الشّيء وحسن التّعهّد له، والرّاعي: هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه، فكلّ من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدْل فيْه والقيام بمصالحه في ديْنه ودنْياه ومتعلِّقاته،[2] فإنْ

---

[1] . المنتقى، باب ما يجب على الأمة من العدل، رقم الحديث: ١١١١، ص ٤٦١

[2] . محمد بن عبد الوهاب، كتاب الكبائر، ط٢، باب كبائر اللسان، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ، ١٩٦/١

وفّى ما عليه منْ الرّعاية حصل له الحظّ الأوفر والجزاء الأكبر، وإن كان غير ذلك طالبه كلّ أحد من رعيّته بحقّه، والله عزّ وجلّ سائله عن تلك الرّعيّة إن فرّط في حقوقها.

هنا تشبيه بمضمر الأداة، **(كُلُّكُمْ)** مشبه و**(رَاعٍ)** مشبه به، ووجه الشبه حفظ الشيء ورعايته؛ وردت كلمة " **راعٍ** " بمعنى مسؤول، والمراد: عليه حفظ رعيّته فيما تعيّن عليه من حفظ شرائعهم والذّبّ عنها، وعدم إهمال حدودهم، وتضييع حقوقهم وترك حمايتهم ممّن جار عليهم، ومجاهدة عدوّهم، فلا يتصرّف فيهم إلّا بإذن الله ورسوله، ولا يطلب أجره إلّا من الله، وهو مسؤول عن رعيّته.

قد تناول رسول الله-ﷺ- الأسلوب التشبيهي لبيان المسئولية الجماعية، فأوضح في أنه ليس لأحد من أفراد المجتمع أن يتخلى عن هذه المسئولية، أو يتنصل منها، أو يتنكر لها، فالمجتمعات لا تقوم ولا تستقيم أمورها بالتكال أفرادها بعضهم على بعض وتهاون كل منهم في مسئوليته، وإنّما تقوم بأداء كل منهم واجبه وحرصه على مسئولية وتفانيه فيها فما منهم من واحد إلا وهو راع يورد قطيعه موارد والكلأ، ويحميه من كل ما يقصد به أو ينال منه، فإنّ رعاه حق رعايته كوفئ وأثيب، وإن تهاون وفشل حوسب وعوقب.

وأعظم مسؤولية في المجتمع المسلم مسؤولية الإمام، والرجل راع في أهل بيته يطعمهم ويكسوهم ويربيهم ويعلمهم، وكذلك للمرأة مسؤولة بالقيام بحق زوجها وواجباتها مع أولادها.

المبحث الثاني

التشبيه المركب

نص الحديث النبوي

عن محمّد بن يحيى قال: حدّثنا محاضر بن المورّع، قال: حدّثنا سعد ابن سعيد الأنصاريّ، قال: أخبرتني عمرة بنت عبد الرّحمن، أنّها سمعت عائشة رضي الله عنها تقول، قال رسول الله– ﷺ –: ((**كَسْرُ عَظْمِ المُؤْمِنِ مَيْتاً مِثْلُ كَسْرِهِ حَياً.**))[1]

قد كرّم الله سبحانه المسلم، وقد فصّل الشرع الإسلاميّ أوجه هذا التكريم، ومن ذلك أنّه حرَّم الاعتداء على جسده حيّا أو ميّتا، مع بعض الفوارق بين الحيّ والميّت في الأحكام. وهذا الحديث يدلّ على تحريم كسر عظم الميت، وأن كسره ميتا ككسره حيّا، يعني: إيذاء الميت كإيذاء الحي، فلا يجوز، فالمسلم محترم حيّا وميّتا، فالواجب عدم التّعرض له بما يؤذيه ويشوه خلقته.

إن هذا الحديث أصل عظيم في حسن معاملة الميت، كسر عظم الميت ككسره حيا؛ والكاف جاءت على سبيل التشبيه والتمثيل، والتشبيه في أصل حرمة، لا في مقدارها بدليل اختلافهما في الضمان والقصاص ووجوب صيانة الحيّ بما لا يجب به صيانة الميت، فقد شبّه **(كَسْرُ عَظْمُ المَيْت)** بكسر عظم الحيّ، فأسلوب التمثيل النبويّ أوقع في النفس وأرسخ في الذهن، لأنّ يدرك حال الناس ويعي رغبتهم في الوصول إلى الإجابة والفهم.

---

[1] . كتاب المنتقى، باب الجنائز، رقم الحديث ٥٥٨، ص ٢٧٢

ويستفاد منه أن لا يجوز للإنسان أن يتبرّع بعد موته لأحد بشيء من أعضائه، لأنّه يلزم منه فصل هذا العضو عن الجسد وفصله لا يجوز بعد موته؛ وأنّه لو ضاق القبر على الميت فإنّه يجب أن يوسع حتى يمتدّ كاملا ولا يفعل كما يفعل بعض الجفاة والعياذ بالله حيث ذكر لنا أن بعضهم إذا كان الميت قبره ضيقا كسر عظامه وضم بعضها إلى بعض والعياذ بالله، فإنّ هذه شناعة عظيمة بل الواجب أن يبقى الميت على ما هو عليه بدون إهانة له.

نص الحديث النبوي

إنّ عبد الرّحمن بن صامت ابن أخي أبي هريرة أخبره، أنّه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: جاء الأسلميّ إلى النّبي – ﷺ –، فشهد على نفسه أنّه أصاب امرأة حراما، أربع مرّات كلّ ذلك يعرض عنه، فأقبل عليه الخامسة فقال: ((**أَنِكْتَهَا؟**)) **قال : نعم، قال: ((حَتَّى غَابَ ذَلِكَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا كَمَا يَغِيْبُ المِرْوَدُ**[1] **فِي المُكْحُلَةِ والرِّشَاءُ**[2] **فِي البِئْرِ؟)) قال: نعم، قال: " تَدْرِي مَا الزِّنَا ؟" قال: نعم، أتيتُ منها حراماً ما يأتي الرجلُ من امرأته حلالاً، قال : " فما تريد بهذا القول ؟" قال: أريد أن تطهرني...** إلخ)) [3]

في هذا الحديث قد شبّه الرّسول–ﷺ– صورة زنا بصورة غياب المرود في المكحلة والرشاء في البئر؛ قوله (**أَنِكْتَهَا**) بهمزة الاستفهام ، ورد هذا اللفظ صريحا ولم يكن عنه بلفظ آخر كالجماع، ويحتمل أن يجمع بأنه ذكر بعد ذكر الجماع لأن الجماع قد يحمل على مجرد الاجتماع.

---

[1] . المِرْوَدُ : الميل الذي يكتحل به. ينظر: النهاية، مادة: ذلق.

[2] . الرِّشَاءُ: حبل الدلو. ينظر: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المعجم الوسيط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، مادة: رشا.

[3] . المنتقى، باب حد الزاني البكر والثيب، رقم الحديث : ٨٢٦ ، ص ٣٦٢.

وفي هذا من المبالغة فى الاستثبات والاستفصال ما ليس بعده فى تطلب بيان حقيقة الحال فلم يكتف بإقرار المقر بالزنا بل استفهمه بلفظ لا أصرح منه فى المطلوب وهو لفظ النّيك الذي كان النّبي-ﷺ- يتحاشى عن التكلّم به في جميع حالاته ولم يستمع منه إلا في هذا الموطن، لم يكتف بذلك بل صوره تصويرا حسيّا، ولا شكّ أن تصوير الشيء بأمر محسوس أبلغ في الاستفصال من تسميته بأصرح أسمائه وأدلها عليه[1].

من هذا الموقف نفهم كيف كلام النبيّ -ﷺ- يمثل أساسا هاما في تحقيق التقاضي والتحاكم حيث لا تجد فعل أو حدث أو حالة أو موقف إلا وله مسماه الذى يمكن توصيفه الشرعي ونتزيل حكم الله عليه.

نص الحديث النبوي

عن عليّ بن خشرم، قال: أخبرنا عيسى، عن سعيد عن قتادة، قال: سمعت سعيد بن المسيّب يحدّث عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال النّبيّ-ﷺ-: ((**العَائِدُ فِى هَبَتِهِ كَالعَائِدِ فِى قَيْئِهِ.**))[2]

إنّ هذا الحديث دليل على منع شراء الصدقة للمتصدق، أو كراهته؛ ودليل على المنع من الرجوع في الصدقة والهبة.

قد شبّه النّبيّ-ﷺ- صورة من يرجع في صدقته التي يعطيها لغيره بصورة الكلب الذي يقيء طعامه المهضوم؛ فتمثيل النّبيّ-ﷺ- في هذا الحديث يعرض صورة بشعة مستقذرة من جهة التشبيه بالكلب لنجاسته، فهي تصيّره برجوعه في الصدقة نجسا كالكلب، ومن جهة أنّ

[1] . ينظر: شرح سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك، رقم الحديث ٤٤٢٨.

[2] . كتاب المنتقى، باب ما جاء في النحل والبهات، رقم الحديث: ١٠٠٩، ص ٤٢٤

الكلب يتقيأ، ثمّ يعود في قيئه، فيأكله، لأنّ مجرد القيء مستقذر تعافه النفس العاقلة، فيرجع بالقيء إلى الجوف، فذلك أشد من القرف، ولا يصنع هذا عاقل، وكأنّ النبيّ – ﷺ– يريد من وراء هذا أن يسلب الرّاجع في صدقته إنسانيته بسلبه العقل؛ لأنه لو كان ذا عقل لما رجع في قيئه؛ لأنّ لا يفعل هذا غير حيوان لعدم قدرته على التمييز بين الأكل والقيء، ويريد كذلك أن يبيّن أنّ الراجع يعود في صدقته إنما يفعل ذلك لهيمنة الغرائز عليه رغبة في التّملك والسيطرة والأذى، والكلب حين يرجع في قيئه إنما يرجع بدافع الغريزة، فالرّغبة الغريزية في الحالتين: حال الكلب، وحال الرجل هي المسيطر والقائد والدّافع.

كما جاء في رواية عن علي بن خشرم، قال أخبرنا عيسى، عن حسين المعلم، عن عمرو ابن شعيب، عن طاوس، عن ابن عمرو ابن عباس رضي الله عنه، قالا: قال رسول الله –ﷺ–: **((لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً فَيَرْجِعُ فِيْهاَ إِلاَّ الوَالِدَ فِيْماَ يُعْطِي وَلَدَهُ، وَمَثَّلُ الَّذِي يُعْطِي العَطِيَّةَ فَيَرْجِعَ فِيْهاَ كَالْكَلْبِ أَكَلَ حَتَّي إِذَا تَمَّ– وَقَالَ عَلِيٌّ: شَبِعَ – قَاءَ ثُمَّ رَجَعَ فِي قَيْئِهِ.))** [1]

يبيّن النّبيّ –ﷺ– فيها أنّه لا ينبغي ولا يحلّ لنا أن نرتضي لأنفسنا مثل السّوء؛ والرّجوع في الهبة من الأفعال الذّميمة والتّصرّفات الدّنيئة التي تنافي المروءة، ولا يرتضيها الطّبع السّليم، ومن ثمّ نفّر منه النّبيّ–ﷺ–، وشبّه فاعله بأقبح الصّور وأشنعها.

في قوله: **(وَمَثَّلُ الَّذِي يُعْطِي العَطِيَّةَ فَيَرْجِعَ فِيْهاَ كَالْكَلْبِ أَكَلَ حَتَّي إِذَا تَمَّ– وَقَالَ عَلِيٌّ: شَبِعَ – قَاءَ ثُمَّ رَجَعَ فِي قَيْئِهِ)**، قد شبّه النّبيّ–ﷺ– الذي يعود في هبته الّتي يعطيها لغيره بالكلب يرجع في قيئه. والمعنى: لا ينبغي لنا معشر المؤمنين أن نتّصف بصفة ذميمة نشابه فيها أخسّ الحيوانات، وقليلا ما جاء هذا التّشبيه في الشّريعة؛ ممّا يدلّ على عظم قبح

[1] . المنتقى، رقم الحديث: ١٠١، ص٤٢٥

هذه الفعلة، وإنّما شبّهه بالقيء ولم يشبّهه بغيره من المحرّمات؛ تقبيحا لشأنه، وأنّ النّفس كما تكره الرّجوع في القيء وتأنف منه وتستقذره؛ فكذا ينبغي أن تنفر من الرّجوع في الهبة وتكرهه.

نص الحديث النبوي

عن محمد بن يحيى، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مهديّ، قال: حدّثنا مالك أنس، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: قال عمر رضي الله عنه: ((**لَوْلاَ آخِرُ المُسْلِمِيْنَ ماَ فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ قَرْيَةٌ إِلاَّ قَسَمْتُهاَ، كَماَ قَسَمَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم خَيْبَرَ.**))[1]

المصالح العامّة في الإسلام مقدّمة على المصالح الخاصّة؛ ففي هذا الحديث أنّ عمر رضي الله عنه، لمّا علم أنّ المال يعزّ وأنّ الشّحّ يغلب، أشفق على من يأتي بعدهم من المسلمين– فرأى أن يحبس القرى والأراضي التي يغنمها جيش الإسلام، ويجعلها وقفا على جميع المسلمين ولا يقسمها بين الفاتحين فقط، رحمة بمن يأتي بعدهم من النّاس بدوام نفعها لهم، ودرّ خيرها عليهم.

فقال عمر رضي الله عنه: (**لَوْلاَ آخِرُ المُسْلِمِيْنَ ماَ فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ قَرْيَةٌ إِلاَّ قَسَمْتُهاَ، كَماَ قَسَمَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم خَيْبَرَ**)، قد شبّه صورة تقسيمه للقرية التي فتحها بصورة قسمة رسول الله– ﷺ– خيبر على المسلمين بلفظة. وذكر أنّه لولا آخر المسلمين ممن يأتون في الأزمنة المتعاقبة، لم يفتح قرية إلا قسّمها بين الغانمين الذين فتحوها، كما فعل النبي–ﷺ– ببعض أرض خيبر.

فتحت خيبر سنة سبع من الهجرة، وهي بلدة تقع شمال المدينة على طريق الشام، تبعد عن المدينة ١٥٣ كم، وكان يسكنها اليهود حيث جعل رسول الله–ﷺ– نصفها لنوائبه

[1] . كتاب المنتقى، باب قسم أرض العنوة، رقم الحدبث ١١٠٩، ص٤٦٠

وما ينزل به، وقسم النصف الباقي بين المسلمين، ولم يكن لهم عمّال، فدفعوها إلى اليهود ليعملوها على نصف ما يخرج منها، لكنّ عمر رضي الله عنه رأى أنّه لو قسم كلّ قرية على الفاتحين لما بقي شيء لمن يجيء بعدهم من المسلمين.

نص الحديث النبوي

عن عبد الله بن محمّد بن عمرو الغنيّ، قال: حدّثنا الفريابيّ، قال: حدّثنا سفيان، عن هشام بن إسحاق بن عبد الله بن كنانة، عن أبيه، عن ابن عبّاس رضي الله عنه: ((**أنَّ رَسُوْلُ اللهِ -ﷺ- خَرَجَ فِي اسْتِسْقَاء فَلَمْ يَخْطُبْ خُطَبَكُمْ هَذِهِ، خَرَجَ مُتَضَرِّعاً مُتَبَذِّلاً، فَصَلىِّ رَكْعَتَيْنِ كَماَ يُصَلِّى العِيْدَ**)).[1]

في سياق الحديث إظهار العبد خضوعه لربّه متذلّلا له مستيقنا بالإجابة محسنا الظّنّ في ربّه- أقرب إلى حضور قلبه فيما يدعو به، واستجابة دعائه.

وفيه بيّن ابن عباس رضي الله عنه صفة صلاة الرسول في الاستسقاء؛ - والاستسقاء هو طلب الدّعاء بنزول المطر والغيث-، فوصف حال النّبيّ -ﷺ- في دعائه وصلاته بقوله **(خَرَجَ مُتَضَرِّعاً مُتَبَذِّلاً)**، ثم وصف صفة صلاته بقوله **(فَصَلىِّ رَكْعَتَيْنِ كَماَ يُصَلِّى العِيْدَ)**، قد شبّه هيئة صلاة النّبيّ -ﷺ- وهو يصلي صلاة الاستسقاء؛ بهيئة صلاته- ﷺ- وهو يصلي صلاة العيد من حيث التكبير والجهر في القراءة وغيرها.

عن الأوزاعيّ، قال: حدّثنا إسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة الأنصاريّ، قال: **حدَّثني أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: أصابت الناس سنةٌ على عهد رسول الله-ﷺ-، فبينا رسول الله-ﷺ- على المنبر يخطبُ الناس في يوم جمعةٍ، قام أعرابيٌّ، فقال: يَارَسُوْلَ اللهِ،**

[1] . كتاب المنتقى، باب صلاة الاستسقاء، رقم الحديث: ٢٥٨ ، ص ١٧٢

هَلَكَ المَالُ، وَجَاعَ العِيَالُ، فَدْعُ الله لَنَا، قَالَ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا فِي السَّمَاءِ قَزَعَةٌ، فَوَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهُمَا حَتَّى ثَارَ سَحَابٌ كَأَمْثَالِ الجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنِ المِنْبَرِ حَتَّي رَأَيْتُ المَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَمَطَرْنَا يَوْمِنَا ذَلِكَ، وَمِنَ الغَدِ، وَمِنْ بَعْدِ الغَدِ، وَالَّذِي يَلِيْهِ حَتَّي الجُمُعَةِ الأُخْرَى، فقام ذلك الأعربيُّ – أو قال: رجلٌ غيرهُ– فقال: يارسول الله، تهدَّم البناء فادعُ الله لنا، فرفع رسول الله –ﷺ– يديه، فقال: " اللهمَّ حوالينا ولا علينا "، قال: فما يشيرُ بيده إلى ناحيةٍ من المسجدِ إلاَّ تفرَّجت، حتَّى صارت مثلُ الجوبةِ، وسار الوادي – وادي قناة– شهراً، ولم يجئ رجلٌ من ناحيةٍ من النواحي إلاَّ حدَّثَ بالجودِ.[1]

في هذا الحديث علّمنا رسول الله–ﷺ– أن نتوجّه إلى الله بالدّعاء في كلّ أمورنا، وخاصّة في النّوازل، فندعوه ليرفع عنّا البلاء.

فيه يخبر أنس رضي الله عنه بأنّ الناس قد أصابتهم شدّة وجهد من الجدب والقحط على عهد رسول الله–ﷺ– بينما رسول الله–ﷺ– يخطب على المنبر يوم الجمعة، قام أعرابي فقال: يا رسول الله –ﷺ– هلك المال، يقصد: هلكت الحيوانات ، وهي من جملة الأموال، وجاع العيال من قلة الماء. طلب من النبي–ﷺ– أن يدعو الله بإنزال المطر فرفع رسول الله –ﷺ– يديه فدعا.

يخبر أنس رضي الله عنه بأنه لم يكن في السماء حينئذ قطعة غيم، ثم يقول: "**ثَارَ سَحَابٌ كَأَمْثَالِ الجِبَالِ** " أي: سطع وظهر جنس السحاب ظهورا كاملا، وانتشر سحاب عظيم في السماء. ثم لم ينزل رسول الله–ﷺ– عن المنبر حتى نزلت المطر.

[1] . كتاب المنتقى، باب صلاة الاستسقاء، رقم الحديث ٢٦١ ، ص.١٧٢

لبيان هذا المشهد أنس رضي الله عنه يختار أسلوب التشبيه، ويشبّه صورة السحاب بصورة الجبال؛ يعرض مشهدا غيبيّا بعيدا، ويحفل هذا المقام بالتمثيل لتقريب المشهد من السّامع، وترسيخه في نفسه، والإبانة له عن حقيقته، فيكون كأنه واقع يعاينه، ويحس به، والإتيان بتشبيه بالدلالة ذاتها وتوكيد لها في نفس السامع.

نص الحديث النبوي

عن أبي هاشم زياد بن أيّوب، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عون، عن الشعبيّ، قال: سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله – ﷺ– قال: ولا والله، لا أسمع بعده أحدا – يقول: سمعت من رسول الله – ﷺ– قال: **((إِنَّ الحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ بَيْنَ ذَلِكَ أُمُوْرًا مُشْتَبِهاَتٍ))**، قال: وَرُبَّماَ قاَلَ: **((مُشْتَبِهَةً، وَسَأَضْرِبُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلاً: إِنَّ اللهَ حَمَى حِمَى، وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، وَإِنَّهُ مَنْ يَرْعَ حَوْلَ الحِمَى يُوْشِكْ أَنْ يَرْتَعَ، وَإِنَّ مَنْ يُخاَلِطِ الرِّيْبَةَ يُوْشِكْ أَنْ يَجْسُرَ.))**[1]

هذا الحديث من الأحاديث الأصول الجوامع، وفيه الكليات عظيمة، تتصل بأمهات سلوكية وأخلاقية أوصى بها رسول الله–ﷺ–، وبأسس في التكوين الإنساني بينها. إنّه يشتمل على قاعدة التقسيم الثلاثي للأحكام الدينية والأخلاقية.

وهذه المشتبهات التي لا يعلمها كثير من الناس قد يعلمها الراسخون في العلم، وقد وصفها الرسول–ﷺ– بأنها مشتبهات إشارة إلى أنّ هذا الوسط بين الحلال البيّن والحرام البيّن يقع في درجات متفاوتة ومتنوّعة، فمشتبه من الدرجة الدنيا القريبة من الحلال البيّن، مشتبه من الدرجة العليا القريبة من الحرام البيّن وموسطات متفاوتات النسب بين هاتين الدرجتين.

[1] . المنتقى، باب في التجارة، رقم الحديث: ٥٢٦، ص ٢٧٤

قد أوضح النبي – ﷺ– أن من اجتنب المشتبهات فقد طلب البراءة لنفسه ، فيسلم له دينه من النقص. أما من وقع في الشبهات فقد عرّض نفسه للخطر، وأوشك على الوقوع في الحرام. قد مثل النبي – ﷺ– حال من يقع في الشبهات فيتورط بسبب ذلك فيقع في الحرام، لاقترابه من حدود الحرام، بحال الراعي الذي يرعى أنعامه حول الحمى– وهو المكان الذي جعله الملك لرعي مواشيه ، وتوعّد من رعى فيه بغير إذنه بالعقوبة الشديدة – فهو يستحق عقوبة هذا الملك، كذلك من يتهاون بالشبهات، فإنه على خطر.

ومع هذا التقابل الجزئي الدقيق بين عناصر الممثّل وعناصر الممثّل به، فالصورة التمثيلية كلها تعطي مشهدا تمثيليا متكاملا متداخلا لبيان أنّ الحلال الصرف والحرام الصرف أمور تشتبه على كثير من الناظرين إليها من الناس، وإيضاح قاعدة السلوك الإسلامي بالنسبة إلى المشتبهات، وتقرر هذه القاعدة أنّ من اتقى الشبهات بترك ما يشتبه بحرمة فعله، وفعل ما يشتبه بحرمته تركه هو الأسلم دائما، وهو الذي يبرأ به المسلم لدينه من الإثم ولعرضه من النقيصة.

واستخدم التمثيل لتقريب فكرة " أنّ من وقع في الشبهات وقع في الحرام " والاقناع بها، إذ مثّل رسول الله ﷺ ذلك بالراعي الذي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه؛ وأنّ جذور السلوك الإنساني ترجع إلى القلب، الذي يستقرّ فيه الإيمان، وتتدفق منه العاطفة، وتصدر عنه الإرادة الموجهة للسلوك، فإذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كلّه.

نص الحديث النبوي

عن ابن عمر رضي الله عنها، عن النبي – ﷺ – قال : ((**إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَيْهِ، وَإِذَا رَفَعَ فَلْيَرْفَعْهُمَا، فَإِنَّ اليَدَيْنِ تَسْجُدَانِ كَمَا يَسْجُدُ الوَجْهُ.**))[1]

بيّن رسول الله –ﷺ– كيفيّة السّجود في الصّلاة، وذكر ثلاثة أعضاء من سبعة أعضاء، وهي الوجه واليدان، وهذه من أعضاء السّجود، فالإنسان يسجد على وجهه ويديه كما يسجد على ركبتيه وقدميه. [2]

شبّه النبي –ﷺ– صورة اليدين عند السجود بصورة الوجه عند السجود أي: إنّ وضع الكفّين في السّجود كوضع الوجه تماما، فلا يهمل أحد استعمال يديه عند السجود أو يجعلها في وضع غير الوضع الّذي يجب أن تكون عليه، فإذا وضع أحدكم وجهه فليضع يديه، إشارة إلى أنّه إذا سجد بوجهه سجد أيضا بيديه، ولا يمتنع من وضعهما على الأرض، وإذا رفعه فليرفعهما، إشارة إلى أنّه إذ رفع وجهه من السجود يرفع أيضا يديه، فلا يبقيهما على الأرض، وسجود الوجه واليديْن في الصّلاة بتمكينهما من الأرض، وعدم رفع الأنف كعضو من الوجه عن الأرض، وعدم افتراش اليدين كافتراش الكلب؛ لأنّ تمام الفعل بأن يؤتى به كما أمر الشّارع.

والمراد باليدين الكفان؛ لئلا يدخل تحت المنهي عنه من افتراش السبع والكلب، إنّ اليدين تسجدان كما يسجد الوجه، والمراد به الجبهة، فإذا وضع المصلي جبهته فليضع يديه أيضا، وإذا رفعه أي رفع الوجه فليرفعهما أي يرفع اليدين، والأمر فيه للوجوب عند الأكثرين؛

---

[1] . كتاب المنتقى، باب فرض الصلوات وابحاثها، رقم الحديث: ٢٠٤، ص١٥٣

[2] . كتاب شرح سنن أبي داود للعباد، باب أعضاء السجود، ص ٣٥

لأنّ الاعتدال في الركوع والسجود وفي الرفع منهما فرض عند الجمهور، لأمر النبيّ –ﷺ– صلاته بذلك، ولمواظبته.

وقد ضرب النبيّ – ﷺ – الأمثلة في شروط الصّلاة الصّالحة وهيئتها، ومن ذلك قال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلّم –: ((**إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْئٌ لَنَبَّأْتُكُمْ، وَلَكِنِّي بَشَرٌ أَذْكَرُ كَمَا تَذْكُرُوْنَ، وَأَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُوْنِي، وَأَيُّكُمْ مَا شَكَّ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحْرَى ذَلِكَ إِلَى الصَّوَابِ، فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ، وَيَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ.**))[1]

هذا الحديث دليل على جواز النسيان في أحكام الشرع؛ جواز سجود السّهو في الصلاة، كما ذكر النبي–ﷺ– بقوله (**أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ**) ، فشبّه نفسه بالبشر يذكر وينسى كما يذكر وينسى باقي الناس، شبّه فعل (أَنْسَى) بفعل (تنسون) أي السّهو، لأن السّهو والذّهول، والنّسيان، والغفلة ألفاظ مترادفة على معنى واحد. وقد يطرق الإنسان عند شعبة الخواطر، وقد يلحقه فجأة من غير سبب، وذكر أنه بزيادة أو نقصان، ومراده به لا ينضبط فقد يجتمع الزيادة والنقصان في صورة واحدة.[2]

وعندما ننظر في المقام الذي استدعى هذا التشبيه نجد أنّ بناء المشبه به على جملتين هو بليغ، مناسب للمقام، ومعناه إخبار عن سجود السهو في الصلاة.

---

[1] . كتاب المنتقى، باب فرض الصلوات الخمس وابحاثها، رقم الحديث : ٢٤٨، ص ١٦٨.

[2] . ابن بزيزة، روضة المستبين في شرح كتاب التلقين، ط١، تحقيق: عبد اللطيف زكاغ، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١٠م، كتاب الصلاة، باب السهو وما يفسد الصلاة وما يتصل بذلك، ٣٥٣/١.

كما عرفنا معا أنّ الصّلاة عماد الدّين، وعلى العبد أن يلزم فيها الخشوع والتدبّر، وترك الانشغال بأحوال الدنيا، ولكنه قد يسهو فيها، فينقص أو يزيد في بعض أفعالها، وهذا السّهو يحتاج إلى ما يجبره، وقد شرع سجود السهو لمثل ذلك.

الفصل الثاني

صور المجاز في كتاب المنتقى

المبحث الأول : الاستعارة وأسرارها البلاغية

المبحث الثاني : المجاز المرسل وأسراره البلاغية

مدخل:

١.المجاز لغة

المجاز في اللغة: "اسم للمكان الذي يجاز فيه، يقال: جزت الطريق، وجاز الموضع جوازا، وجاز به، وجاوزه، وأجاز غيره"[١]، وحقيقته هي الانتقال من موضع إلى آخر، فأخذ هذا المعنى وجعله لنقل الألفاظ فيما بينها لتحلّ كل واحدة منهما محل الأخرى لمعان شتى، وأغراض متعددة، يدلّ على هذا المعنى قول عبد القاهر الجرجاني: " المجاز مفعل من جاز الشّيء يجوزه إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنّه مجاز على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيْه أولا."[٢]

٢. المجاز اصطلاحا

المجاز هو عبارة عن تجوز الحقيقة، فإن المراد منه أن يأتي المتكلم بكلمة يستعملها في غير ما وضعت له في الحقيقة في أصل اللغة، هذا رأي السكاكي وأصحاب المعاني والبيان، وقال البديعيون: المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة، بحيث يأتي المتكلم إلى اسم موضوع لمعنى فيخصه، إما أن يجعله مفردا بعد أن كان مركبا، أو غير ذلك من وجوه الاختصاص."[٣]

---

[١] . لسان العرب، مادة: جوز

[٢] . أسرار البلاغة، ص ٣٩٥

[٣] . ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ط١، تحقيق: د. كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٤٣٦

٣. أقسلم المجاز

ينقسم المجاز إلى قسمين:

١. المجاز العقلي:

هو الذي يقوم على الإسناد[١]؛ إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل،[٢] أي إسناد الفعل أو فيما معناه إلى غير ما هو له أن نضع الكلمة أو معناها في غير الموضع الأصلي الذي وضعت له وهو تجوز فهم العقل لا من اللغة، أي لفهمه يجب إعمال العقل.

٢. المجاز اللغوي:

هو كل كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعني الأصلي.[٣] له قسمان:

أ- الاستعارة:

الاستعارة لغة : جاء في لسان العرب أن " الاستعارة من العارية، أي: نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه".[٤] وفي تاج العروس: "هم يتعيرون من جيرانهم الأمتعة والثياب أى يستعيرون." [٥]

---

[١] . أحمد مطلوب، دراسات بلاغية ونقدية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٩٥

[٢] . الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٩

[٣] . أحمد مطلوب، دراسات بلاغية ونقدية، ص ٩٥

[٤] . لسان العرب، مادة (عير): ٢٠ / ٩٤٠ – ٩٤١

[٥] . تاج العروس، ص : ٣ / ٤٣٥

ونجد هذا موضحا عند ابن الأثير (ت ٧٣٦ هـ) بقوله: " الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة، وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة إحداهما من الآخر شيئا، وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا إذ لا يعرفه حتي يستعير منه."[١]

الاستعارة اصطلاحا: تعرف الاستعارة على أنّها " ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصلي، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها بقرب التشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتي لا يوجد بينهما منافرة."[٢]

الاستعارة هي ضرب من المجاز اللغويّ، يتمّ فيه استعمال العبارة على غير ما وضعت لها في اللغة، وقرينتها التي تمنع إيراد المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حالية، وهي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه، ويسمّى المشبّه به مستعارا منه، والمشبه مستعارا له، واللفظ مستعارا، وهي نوع من أنواع علم البيان.[٣]

---

[١] . ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتاح، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي– بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ١٩٣٩م، ص ٢ / ٧٧

[٢] . ابن رشيق القيراوني، العمدة – في محاسن الشعر وآدابه، ١/ ٢٧٠

[٣] . عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص ١٧٣–١٧٥. بتصرّف.

إنّ العلاقة بين طرفي الاستعارة " ليست علاقة منطقية بقدر ما هي علاقة من وضع الخيال الذي يتجلى من خلال الدمج بين المستعار منه والمستعار له[١]، والعلاقة بين المستعار والمستعار له وهي المشابهة.[٢]

أما علاقة الاستعارة بالإيجاز وجمع الكلم، فقد قال فيها عبد القاهر: "ومن خصائصها التي تذكر بها – وهي عنوان مناقبها– أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ؛ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر."[٣] والسّر في الاستعارة في كلام العرب الاتساع في الكلام اقتدارا لا اضطرارا؛ فقد استعار العرب مجازا واتساعا، وإن كان للشيء عندهم أسماء كثيرة، وليس من ضيق اللفظ عليهم، ولكنه من الرغبة في الاختصار.[٤]

إنّ الاستعارة تركيب لغوي يهدينا إلى المعاني من طريق غير مباشر، ويقوم على الدّمج بين الأشياء، والانتقال بها من واد إلى آخر، فيمنح هذا المستعار له والمستعار منه خصائص لم تكن لهما من قبل، ويجعلنا أمام مخلوق ليس هو المستعار منه، وليس هو المستعار له، وإنّما هو مولود جديد تخلّق من التزاوج بين الطرفين.[٥]

وعلى رغم من طرافة هذا الأسلوب وتميّزه فقد أطبق البلاغيون القدامى على ردّه إلى التّشبيه، يوضّح هذا ما يقول له السّكاكي في تعريفه للاستعارة وتقسيمها، يقول : الاستعارة

---

[١] . أحمد عبد السيد الصاوي، فن الاستعارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ١٩٧٩م، ص ٣٠٦

[٢] . أسرار البلاغة، ص ٣٤

[٣] . المرجع السابق، ص ٣٣

[٤] . ابن رشيق القيراوني، العمدة، ص ٢٧٤

[٥] . خليل محمّد أيّوب، لغة التّشبيه والمجاز في الحديث النّبويّ، ط١، دار باب العلم، استنبول، ٢٠٢١م، ص ١٥٦

هي أن تذكر أحد طرفي التّشبيه، وتريد به الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبّه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبّه ما يخصّ المشبّه به.[1] ولكن الرماني شذّ عن هذا الإجماع، فهو كما يرى الدكتور شفيع السّيد: يكاد ينفرد بين علاماء البلاغة المتقدّمين بالفصل بين الاستعارة والتشبيه، ومن أهم معالم تأكيد هذا الفصل ربطه بينها، وبين الحقيقة.[2]

أقسام الاستعارة:

وتنقسم الاستعارة إلى قسمين بحسب طرفيها:

- **الاستعارة التصريحية:**

هي استعارة صرح فيها بلفظ المشبه به "**المستعار منه**" وحذف منها لفظ المشبه "**المستعار له**" فعند قولنا: "**رَأَيْتُ أَسَدًا يُمْسِك حربة**"، لتبيّن لنا أنّ المشبه وهو المقاتل قد حذف وصرح لنا بالمشبه به وهو الأسد، وهذا ما يسمى بالاستعارة التصريحية؛ حيث شبّه المقاتل بالأسد في شجاعته.[3]

قد أظهرت الاستعارة التصريحية المعاني والأفكار بصورة حيوية مؤثرة في المواضع التي وردت فيها بما لا يستطيعه التعبير الحقيقي إذا ما استخدم في محلها، وقد تنوعت هذه الاستعارة بين حسية وعقلية وأصلية وتبعية ووفاقية وعنادية وبين مرشحة ومطلقة ومجردة.

---

[1]. يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ط١، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣ م، ١/ ٣٢٩

[2] . الدكتور شفيع السيد، التعبير البياني- رؤية بلاغية نقدية، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٥٤

[3] . علم البيان، ص ١٧٦.

- **الاستعارة المكنية:**

وهي استعارة ذكر فيها لفظ المشبه "**المستعار له**" وحذف منها المشبه به "**المستعار منه**" ورمز له بشيء من لوازمه، فعند قولنا: "**السَّمَاءُ تَبْكِي**"، لتبيّن لنا أن السماء شبهت بالإنسان الذي يبكي، وهنا قد ذكر المشبه "السماء" وحذف المشبه به "الإنسان" مع ذكر رمز من رموز المشبه به وهو البكاء الذي يختص به الإنسان، وهذه تسمى استعارة مكنية.[1]

إنّ الاستعارة المكنية هي كثيرة الذّكر في اللّغة، وهي في أصلها تشبيه بليغ، والاستعارة والتشبيه كلاهما بحث من بحوث علم البيان في البلاغة العربية. إنّ بلاغة الاستعارة المكنيّة لها وجودها الملاحظ باللّغة، ولها دراسات خاصّة بالبحث بها واستخراجها، سواء من القرآن الكريم، أو من الأحاديث النبوية الشريفة، أو الشعر.

ب- المجاز المرسل:

المجاز المرسل لغة: من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه، وهو اللفظ الذي نُقل من معناه الأصليّ، ليدلّ على معنى غيره مناسب للسياق.

المجاز المرسل اصطلاحا: فهو نوع من الأساليب البيانية ومعناه أن يذكر لفظ بغير معناه الأصلي، ويراد به معنى آخر مع ترك قرينة أو لفظ يدلّ على عدم إرادة المعنى الأصلي، وهو أيضا خلاف المعنى الحقيقي للشيء.أي: "هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناه

[1] . محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، صفحة ١٩٨

الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلى،[١] وسمى مرسلا لأنّه غير مقيد بعلاقة واحدة بل هو مرسل متعدد العلاقات.[٢]

علاقات مجاز المرسل

١. **السّببيّة:** يشير معنى السببية في المجاز المرسل إلى ذكر سبب وقوع الشّيء، والمراد منه المسبّب الذي أدّى إلى وقوعه السبب المذكور، مثل قولهم: "عمّت أياديه كل الناس"، فقد ذكرت أياديه نيابة عن المراد الأصلي وهو الفضل ولم تستخدم في معناها الحقيقي، وبما أنّ اليد هي سبب العطاء والسخاء والجود[٣].

٢. **المسببيّة:** يذكر المسبّب والمقصود منه ذكر السبب، فيكون المعنى المراد هو السبب ولكنه لا يدرج بشكل صريح في الجملة بل يؤتى بالأمر الذي نتج عن ذلك السبب، كأن يقال: أمطرت السماء خيرا، فكلمة خير هي مسبب أي نتيجة، والسبب هو المطر، فذكرت كلمة خير نيابة عن المطر المراد في الجملة أصلا.[٤]

٣. **الجزئيّة:** هي تذكر جزء من شيء ما والمقصود منه الدلالة على الكل، يقول أحدهم: لقد أسر قلبها بلطفه، المقصود بقلبها أي أسرها كلها، فأتى الدزء وهو القلب نيابة عن الكل وهو الشخص نفسه.[٥]

---

١ . السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعنى والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (ب.ت)، ص١٧٨

٢ . د. وليد قصاب، البلاغة العربية –البيان والبديع، ، ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ١٩٩٧م، ص١١٤

٣ . حامد عونى، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (ب.ت)، ص ٢٩٤.

٤ . حامد عونى، المنهاج الواضح للبلاغة، ص ٢٩٥.

٥ . المرجع السابق، ص ٢٩٧

٤. **الكلية:** قصد بالكلية في المجاز المرسل المجيء بالكل غير أنّ المقصود منه الجزء، وهو عكس الجزئية، كقولهم: شرب ماء النّهر، فالمقصود أنه شرب من ماء النّهر ولم يشربه كله، ولكن الكل دلّ على الجزء.

٥. **اعتبار ما كان:** يعتمد هذا المجاز على ذكر ما كان عليه الشيء في الماضي، فيتمّ ذكر الشيء باسمه القديم رغم أنّ المقصود منه ذكر هيئته التي هو عليها في الوقت الحالي.

٦. **اعتبار ما سيكون:** يعتمد المجاز في هذه الحالة على ذكر ما سوف يكون عليه الشيء في المستقبل، فيؤتى بالحالة المستقبلية لتعبر عن المعنى المقصود مجازا، ولذلك قد تسمَّى هذه الحالة باسم المستقبليَّة.[١]

٧. **الحالية:** هي أن يتم ذكر الحالّ الموجود في المكان، والمقصود منه المكان أو المحل نفسه، وفي هذا النوع لا يذكَر المكان بل يُشار إليه بما يدلُّ عليه من الأشخاص أو الأشياء الموجودة فيه.

٨. **المحليّة:** وهو الإتيان بالمحل أو المكان والمقصود منه ذكر الحالّ فيه أو الساكن أو الشيء الموجود فيه، وهو عكس الحالية.[٢]

---

[١] . عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٦١

[٢] . عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص ١٦٢

المبحث الأول

الاستعارة وأسرارها البلاغية

نص الحديث النبوي

عن علقمة بن وقّاص قال: سمعت عمر ﷺ على المنبر، وهو يخبر ذلك عن رسول الله – ﷺ– : ((**إنَّ الْأَعْمالَ بِالنِّيَّةِ**[1]**، وَإِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ مَانَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْياَ يُصِيْبُهاَ أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهاَ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هاَجَرَ إِلَيْهِ.**))[2]

النيّة هي تعبير عن إرادة عمل الشيء أو العزم عليه؛ قيل:هي انعقاد القلب على عمل الشّيء،[3] أو عزم القلب على أداء العبادة بلا تردّد، سواء كانت فرضا أم نافلة، وقيل هي الإرادة المرتبطة بفعل الأشياء في الحاضر أو في المستقبل.

فيتبيّن من ذلك أن النيّة من أعمال القلوب، فلا يشرع النطق بها ؛ فإن النّبيّ – ﷺ– لم يكن يتلفظ بالنية في العبادة؛ فكل الأعمال التي يقوم بها الإنسان تحتاج إلى نيّة وهي عزيمة القلب ورغبته، والأعمال تتبع النية (وَإِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ مَانَوَى) إذا كانت خالصة لله أو لحاجة من حاجات الدنيا يجرى عليها الإنسان.

---

[1] . النية: هي اسمٌ، جذْرُهُ: نَوَيَ، ويُقالُ أَنْويه ونَويتُهُ؛ أي قَصَدْتُهُ. ينظر: الفيومي. كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، (ب.ت)، ٦٣١/٢

[2] . المنتقى، باب فرض الوضوء، رقم الحديث: ٦٣، ص ١٠٧

[3] . مجموعة من المؤلفين، كتاب موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، (ب.ت) ٦٦٠/١

ويقول ابن حجر: " والهجرة إلى شيء هي الانتقال إليه عن غيره، وفي الشرع: ترك ما نهى الله عنه، وقد وقعت في الإسلام على وجهين: الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة إلى المدينة، والثاني: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان. وذلك بعد أن استقر النبي ﷺ بالمدينة وهاجر إليها من أمكنه ذلك من المسلمين وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلى المدينة، إلى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا".[1]

قوله ﷺ : **(فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)**، ففيه شبّه ترك الإنسان الحياة الدنيا وتمسكه بالآخرة وبأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه بالهجرة، وحذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

فالمستعار منه: وهو المصرح به (**الهِجْرَةُ**) في زمن الرسول ﷺ من دار الخوف إلى دار الأمن ومن دار الكفر إلى دار الإيمان باعتبار النية. والمستعار له: وهو المحذوف مسيرة الإنسان في الحياة الدنيا وكل الأعمال التي يقوم بها ابتغاء وجه الله تعالى أو لغرض من أغراض الدّنيا.[2]

والاستعارة مطلقة، لأنه في الحديث ذكر ما يخص المستعار منه والمستعار له، وبالاستعارة أقحم المستعار له في المستعار منه وأصبحت الهجرة كأنها هجرة الناس كافة من دار الكفر إلى الإيمان ابتغاء وجه الله ورسوله وأصبح الإنسان بتركه الآثام والذنوب والمعاصي مهاجرا إلى الله سبحانه وتعالى ورسوله –ﷺ– يهجر الدنيا ومتاعها وتصغر أمام عينه كل

---

[1] . فتح الباري: ١/ ٢٠-٢١

[2] . محمد علي إبراهيم حسين علي الطّائي، الاستعارة في الحديث النّبويّ الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١، ص٣٦

مغريات الحياة وهذه هى الهجرة الشريفة المقترنة بهجرة المسلمين الأوائل وإنه لشعور عظيم أن يرى الإنسان نفسه قريبا من الرسول-ﷺ- بهجرته إليه في كلّ أعماله.[1]

والاستعارة التصريحية الأخرى في قوله ﷺ : **(وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيْبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)**، هنا شبّه ترك الآخرة والتمسك بالحياة الدنيا بالهجرة، حذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

ولفظة **(يُصِيْبُهَا)** مستعار منه وهو إصابة الغرض أو الهدف بالسهم للرامي، والمستعار له هو تحصيل الشيء ونيله، فتحصيل أي غرض من أغراض الدنيا هو كإصابة الهدف بالسهم، والجامع بينهما حصول المقصود وما يتبع هذا المقصود بعد تحصيله من نشوة ومتعة. وفي هذه الاستعارة زيادة في الانتقاص من شأن من كانت هجرته إلى هدف دنيوي و(الإصابة) تشعر بمتعة وقتية زائلة مثل باقي أهداف الدنيا لا تتصف بصفة الدوام إلا من قصد وجه الله تعالى ورضوانه.

إنّ لاستعارة (الهجرة) دلالات كثيرة، ففكرة الهجرة تشمل الكون كله وهذه الدنيا مهاجرة إلى الآخرة وكل شيء إلى الزوال إلا الله ذو الجلال والإكرام؛ والإنسان يجب عليه أن يستلهم من هذه المعاني قبل أن ينتهي به طريق هجرته وينقطع عن الدنيا؛ وهذه تجعل الإنسان يسمو ويرتفع عن كل النوايا التي تكون خالصة لله.

نص الحديث النبوي

عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنّ ابن وهب أخبرهم قال: أخبرني مالك بن أنس، عن المسور بن رفاعة القرظي، عن الزبير بن عبد الرحمن بن الزبير، عن أبيه، أنّ

[1] . الاستعارة في الحديث النبوي، ص ٣٧

رفاعة بن سموءل طلق امرأته تميمة بنت وهب على عهد رسول الله-ﷺ-، فنكحها عبد الرحمن بن الزبير، فاعترض عنها فلم يستطع أن يصيبها، فطلقها ولم يمسها، فأراد رفاعة أن ينكحها وهو زوجها الذي كان طلقها قبل عبد الرحمن، فذكر ذلك لرسول الله-ﷺ-، فنهاه عن تزويجها، فقال: ((**لاَ تَحِلُّ لَكَ حَتَّى تَذُوْقَ العُسَيْلَةَ**))[1].

في هذا الحديث قد نظّم الشرع الحكيم أمور الزّواج والطّلاق، حفاظا على الأعراض وحرصا على تكوين أسرة مسلمة مستقرة.

كما جاءت امرأة رفاعة القرظي شاكية حالها إلى النبي-ﷺ-، فأخبرته أنها كانت زوجة لرفاعة، فبتّ طلاقها بالتطليقة الأخيرة، وهي الثالثة من طلقاتها، وأنها تزوجت بعده عبد الرحمن بن الزّبير، فتبسم النبي-ﷺ- من جهرها وتصريحها بهذا المسألة على النساء عادة، فالحكم من هذه القصة لها الرجوع إلى زوجها الأول رفاعة حيث ظنت أنها بعقد النكاح من عبد الرحمن قد حلت له، ولكن النّبيّ-ﷺ- أبى عليها ذلك، وأخبرها بأنه لابد لحل رجوعها إلى رفاعة من أن يطأها زوجها الأخير.

في كلمة **(العسيلة)** شبّه لذة الجماع بلذة العسل، وإنما صغره إشارة إلى القدر القليل الذي يحصل به الحل.[2] وهي الاستعارة التصريحية؛ فحذف المشبه هو لذّة الجماع وصرح

---

[1] . كتاب المنتقى، باب النكاح، رقم الحديث: ٦٩١، ص ٣١٢

[2] . المنتقى، باب النكاح، ص ٣١٢

بالمشبه به، وهو العسيلة. قد" شبه لذته بلذة العسل وحلاوته فاستعار لها ذوقا وأنث العسل في التصغير لأنّه يذكر، ويؤنث أي قطعة من العسل.[1]

من فوائد الحديث أنّ المرأة تستطيع الرجوع إلى زوجها الأول بعد الزواج من غيره، حيث أجمع العلماء على اشتراط الجماع لتحل الرجوع للزوج الأول.

نص الحديث النبوي

حدّثنا ابن المقرئ ومحمود بن آدم، قالا: حدّثنا سفيان، عن سميّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النّبيّ-ﷺ- قال: ((**مَنْ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ فَلَهُ قِيْرَاطٌ، وَمَنْ مَشَى مَعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيْرَاطَانِ أَحَدُهُمَا أَوْ أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ**))[2].

هذا الحديث النبوي يخبر أنّ شهود الجنازة واتباعها والصلاة عليها فيه فضل الثواب العظيم من الله- والجنازة اسم للنّعش الّذي عليه الميت-.

استخدمت في هذا الحديث كلمة (**قِيْرَاطٌ**)، لجزء من الأجر عند الله، كما قال أحد العلماء: "القيراط جزء من الأجر والمقدار منه"[3]، القيراط هو نصف عشر دينار في أكثر البلاد، وهنا عبارة عن ثواب عند الله أي جزء من أجر هذا العمل[4]، فقد استعملت في غير معناها وهو من عند الله تعالى.

---

[1] . محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، شرح الزرقاني على موطأ الإمام المالك، ط١، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٣م، باب النكاح المحلل وما أشبهه ، ٣/ ٢٠٧

[2] . المنتقى، باب الجنازة، رقم الحديث: ٥٣٢، ص٢٦٦.

[3] . ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م، ٢٥٤/١.

[4] . معجم بحار الأنوار: ترجمة فيورجمن، جميع الحقوق محفوظة، ٢٠٢١م، ترجمان.

فشبّه " **الأَجْرُ** " بالقيراط على سبيل الاستعارة، حذف المشبه وهو " الأجر "، وصرح فيها باللفظ المشبه به وهو " **القيراط** " على سبيل الاستعارة التصريحية.

ثم شبّه أحدهما قيراطان بالجبل أحد على سبيل التشبيه، هنا المشبه " قيراطان" والمشبه به " جبل أحد "، ووجه شبه "الضخامة" و"العظمة" الذى حذف فهو التشبيه مفصلا. فجاء هذا التشبيه لبيان عظمة هذا الأمر وحرص على إتباع جنائز المسلمين.

المبحث الثاني

المجاز المرسل في كتاب المنتقى

نص الحديث النبوي

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كبّر سكت بين التكبير والقراءة، فقلت له: بأبي أنت وأمي، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة[1]، أخبرني ما تقول، قال: **(أَقُوْلُ : اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِيْ مِنْ خَطَايَايَ كَالثَّوْبِ الأَبْيَضِ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِيْ مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالمَاءِ وَالبَرَدِ)**[2].

في هذا الحديث قوله: **(بَاعِدْ)** المراد بالمباعدة محو ما حصل منها والعصمة وهو مجاز، لأنّ حقيقة المباعدة إنّما هي في الزّمان والمكان، وموْقع التّشبيه أنّ التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكأنّه أراد أنّه لا يبقى لها منه اقتراب بالكلّيّة.

قوله: **(نَقِّنِي)** مجاز عن زوال الذّنوب ومحو أثرها، ولمّا كان الدّنس في الثّوب الأبيض أظهر من غيره من الألوان وقع التّشبيه به.[3]

---

[1]. قوله: فقلت له: بأبي أنت وأمي، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ساقط من الأصل، وإثباتها أتم، وهو المواقف لسياقة الحديث، وهو بتمامه عند ابن حبان (١٧٧٥) من رواية علي بن خشرم به.

[2] . كتاب المنتقى، باب السكوت بين التكبير والقراءة، رقم الحديث، ٣٢٥، ص. ١٩١

٣ . ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الأذان باب ما يقول بعد التكبير، حديث رقم: ٧٤٤

(بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ) قال الْخطّابيّ : ذكر الثّلج والبرد تأكيد، أو لأنّهما ماءان لم تمسّهما الأيدي ولم يمتهنهما الاستعمال، وعبّر ابن دقيق العيد عن غاية المحو: فإنّ الثّوب الّذي يتكرّر عليه ثلاثة أشياء منقّية يكون في غاية النّقاء، ويحتمل أن يكون المراد أنّ كلّ واحد من هذه الأشياء مجاز عن صفة يقع بها المحو.

ذكر الثّلج والبرد بعد الماء شمول أنواع الرّحمة والمغفرة بعد العفو لإطفاء حرارة عذاب النّار الّتي هي في غاية الحرارة؛ كأنّه جعل الخطايا بمنْزلة جهنّم لكوْنها مسبّبةً عنْها، فعبَّر عن إطفاء حرارتها بالغسل وبالغ فيه باستعمال المبرّدات ترقّيا عن الماء إلى أبرد منه[1].

والغاية من كل ذلك تجسيم المعنى الغفران أتمّ التجسيم، فلا يكون المشهد مجملا تلمحه العين، ثمّ يغيب عنها، وإنما يكون مطوّلا مفصلاّ، يبقي حاضرا في الذهن، وتتجول العين في أرجائه، ويعدّ هذا الإدراك الحسيّ المفصل لذهاب الخطايا عاملا جليلا في دفع السامع نحو الأخذ بالأفعال التي تؤدي إلى غفران الخطايا، وذلك لأنّه قد تحسّس الغفران واقعا حيّا بأمّ عينيه "النّفس إلفها بما طريقه الحواس، والطباع أسبق ممّا إلفها طريقه النظر الروية"[2]. ولا شكّ أنّ ذلك التحسّس القائم على التجسيم المطوّل مناسب لمقام غفران الخطايا، لأنّ مقام جليل عظيم تكون به نجاة المرء المسلم من النار وعذابها.

واستدلّ بالحديث على مشروعيّة الدّعاء بين التّكبير والقراءة ثمّ هذا الدّعاء صدر منه النّبيّ – ﷺ– على سبيل المبالغة في إظهار العبوديّة.

---

[1] . ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، حديث رقم: ٧٤٤

[2] . أسرار البلاغة، ص ١٢١

نص الحديث النبوي

حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا سفيان، عن سليمان، هو الأحول، عن طاوس، عن عباس رضي الله عنها، قال: كان النّاس ينصرفون في كلّ وجهٍ، فقال رسول الله-ﷺ- : ((**لاَ يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُوْنَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالبَيْتِ**))[1].

بيّن النبيّ-ﷺ- هذا الحديث أنّ مناسك الحجّ، وهو طواف الأخير الذي يكون من الحجّ قبل مغادرته مكة.

في هذا الحديث استخدمت وردت كلمة **(لاَ يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ)** المراد لايخرجنّ أحدكم -المسلون والمسلمات- من بيت الله أي مكة المكرمة، **(حَتَّى يَكُوْنَ آخِرُ عَهْدِهِ)** أي حتي يكون آخر مناسكهم.

ذكر (**البيت**) وأراد الطواف بالبيت على سبيل المجاز المرسل، علاقته المكانية، فالبيت هو مكان الطواف، والمراد من طواف هنا طواف الوداع.

أنّ طواف الوداع واجب في حق الحجّ على الصحيح، لأنّ عليه أن يودع البيت بسبعة أشواط، ويطوف بالبيت سبعة من دون سعي، ويصلي ركعتين ثمّ ينصرف إلى أهله، كما فعل النّبيّ-ﷺ- لما فرغ من حجه.

نص الحديث النبوي

عن حمَّادُ بْن الحَسَنِ بْن عَنْبَسَةَ الوَرَّاقَ، قال: أَخْبرنا مَكِيٌّ، يَعْني: ابنَ إِبْراهيْم، قال حدَّثنا عبْد الله بْن سعيْد بْن أَبْي هِنْدٍ، عنْ إسماعيْل بْن أَبْي حكيْم، عنْ سعيْد بْن مَرْجَانَةَ، قال: سمعتُ أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله - ﷺ-: ((**مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ إِرْبٍ[2] مِنْهُ إِرْباً مِنَ النَّارِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُعْتِقُ بِالْيَدِ اليَدَ وَبِالرِّجْلِ الرِّجْلَ وَبِالْفَرْجِ الفَرْجَ.**))[3]

---

[1] . المنتقى، باب المناسك، رقم الحديث: ٥٠١، ص ٢٥٥.

[2] . إربٍ : عضو. ينظر: النهاية، مادة: أرب

[3] . المنتقى، باب ما جاء في العتاقة، رقم الحديث: ٩٨٤، ص ٤١٦

في هذا الحديث يخبر النبيّ- ﷺ- بفضل العتق، وأنه من أفضل الأعمال ومما يحصل به العتق من النار ودخول الجن ؛ وأيضاً دليل على أن عتق العبد أفضل من عتق الأمة، وأن المؤمن يستحب له العتق إذا تيسر له ذلك، وظاهر بأنّ المؤمن متى أعتق رجلًا أو امرأة حصل له هذا الثواب العظيم.

(أَعْتَقَ رَقَبَةً) فهنا عبر بالجزء عن الكلّ والمراد بالرّقبة الذات على سبيل المجاز المرسل وإنما عبر عنها بالرقبة لأنّ الرّق كالغل في الرقبة، فإنّ السيد يحبسه به كما يحبس الدابة بالحبل.

عتق الرقاب وجعل الناس أحراراً ممّا تتطلّع إليه الشريعة الإسلامية وترغّب فيه، ولذا جاءت أحكام كثيرة تيسر وتحثّ على عتق الرّقاب.

وفي هذا الحديث يخبر النبيّ- ﷺ- بفضْل العتق، وأنه من أفضل الأعمال ومما يحصل به العتق من النار ودخول الجنة ؛ وأيضاً دليل على أن عتق العبد أفضل من عتق الأمة، وأن المؤمن يستحب له العتق إذا تيسر له ذلك، وظاهر بأنّ المؤمن متى أعتق رجلًا أو امرأةً حصل له هذا الثواب العظيم.

****

الفصل الثالث

صور الكناية والتعريض في كتاب المنتقى

المبحث الأول : الكناية وأسراره البلاغية

المبحث الثاني : التعريض وأسراره البلاغية

مدخل:

الكناية في اللغة:

قد جاء في القاموس المحيط أن الكناية هو مصدر كنى به عن كذا يكني ويكنوا كناية: تكلم بما يستدل به عليه أو أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره، أو بلفظ يجاذبه جانبا حقيقة ومجازا".[١]

وفي كتاب العين: " كنى فلان يكني عن كذا وعن اسم كذا: إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه، نحوك الجماع والغائط والرفث ونحوه".[٢]

وفي لسان العرب: " الكناية على ثلاثة أوجه أحدهما: أن يكون عن الشيء الذي يستفحش ذكره، والثاني: أن يكنى الرجل باسم توقيرا وتعظيما، والثالث: أن تقوم الكنية مقام الاسم فتعرف صاحبها بها. والكناية: أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره، يكني كناية يعني: إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه، نحو: الرفث والغائط ونحوه".[٣]

الكناية في اصطلاح البلاغيين

الكناية في الاصطلاح فلها تعريفات كثيرة، من أبرزها:

---

[١] . الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، مادة: كنئ، ص ١٣٣٥

[٢] . الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار مكتبة الهلال، البصرة- العراق، (ب.ت) مادة: كنى، ٤/٥

[٣] . ابن منظور، لسان العرب، مادة: كنى، ٢٣٣/١٥

قال عبد القاهر الجرجاني: " الكناية هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تالية وردفه في الوجود به إليه فيجعله دليلا عليه".[١]

قال السكاكى: " الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك".[٢]

قال الخطيب القزويني: " الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ، كقوله: فلان طويل النجاد أى طويل القامة."[٣]

الكناية واد من أودية البلاغة وهي فن من فنون البيان وطريق من طرق التصوير ومن مسالك الخيال في البلاغة العربية، ومن أسرارها أن الكناية أبلغ من التصريح لأنّ تبرز المعاني المجردة في صور محسوس، كما أنها توقظ الفكر وتدفعه إلى البحث عما وراء الصورة الظاهرة للكلام حتي يصل إلى المقصود ويعرفه عن طريق الوسائط.

تمثل الكناية أسلوبا متميزاً من أساليب البيان، لأنّ قدرتها على الإسهام في المعنى من خلال الإيحاء والرمز أو الإشارة والتلويح أو التعريض.

---

[١]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط٣، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٦٦

[٢] . السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٤٠٦

[٣] . القزويني، الإيضاح، ٣٣٠/٢

أقسام الكناية

هي على ثلاثة أقسام:

١. لا يكون المطلوب بها صفة ولا نسبة، بل يكون المطلوب بها موصوفاً، ثم هذه الكناية على قسمين:

أ- أن يذكر معنى واحد أي صفة واحدة من الصفات الموجودة في موصوف، وأريد بتلك الصفة (لأجل اختصاصها به) ذلك الموصوف.

ب- أن يذكر معانٍ (صفات) متعددة، وأريد بها الموصوف.

٢. هي التي يكون المطلوب بها صفة، يعني يذكر الموصوف، ويريد به الصفة. وهي قسمين: قريبة وبعيدة.

ثم الكناية القريبة التى يكون الانتقال فيها إلى المطلوب سهلا على قسمين:

أ. قريبة واضحة هي التي يكون الانتقال فيها من الموصوف إلى الصفة بلا واسطة وسهولة.

ب. قريبة خفية هي التي يكون الانتقال فيها من الموصوف إلى الصفة بالمشقة، كالتأمل وإعمال الرؤية (الفكر).

والكناية البعيدة هي التي كان الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة فصاعدا، مثل الكناية عن المضياف (كثر الاهتمام بالضيوف).

٣. هي الكناية التي يكون المطلوب بها النسبة، إى إثبات أمر لأمر آخر، أو نفيه عنه (يعنى لا يكون المطلوب بها الصفة فقط، أو الموصوف كذلك، بل نسبة الصفة إلى الموصوف إيجاباً أو سلباً).

تقسيم الكناية باعتبار الوسائط:

١. التعريض هو عبارة عن كون الكناية مسوقة لأجل موصوف غير مذكور؛ لأنّ التعريض لغة هو إمالة الكلام إلى عرض (جانب) يدل على المقصود،

٢. التلويح هو في اللغة : أن تشير إلى غيرك من بعيد، فإذا كثرت الوسائط (بين اللازم والملزوم) للبعد بين اللازم والملزوم.

٣. الرمز وهو في اللغة: الإشارة بالشفة أو الحاجب، وفي الاصطلاح: أن تشير إلى قريب منك على سبيل الأخفاء،

٤. الإيماء: فإن قلت الوسائط بلا خفاء تسمى الكناية إيماء وإشارة.[١]

التعريض في اللغة:

التعريض هو مصدر فعل عرّض لي فلان تعريضا، أي: قال فلم يبين بصراحة اللفظ؛ وهي أن تقول كلاما لا تصرح فيه بمرادك منه، لكنه قد يشير إليه إشارة خفية، ويمكنك أن تتهرب من التزام ما أشرت به إليه إذا صرت محرجا.[٢]

---

[١] . محمد انوار البدخساني، البلاغة الصافية – تسهيل مختصر المعاني، بيت العلم، ١٩٩٦م، ص ٣٠٨-٣١٢

[٢] . عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية – علم البيان: المقولة الثانية التعريض، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م، ١٥٢/٢

وهو ضد التصريح، أي أن تخاطب واحداً وتريد غيره، وسمي بذلك لأنك تميل الكلام إلى جانب وأنت تشير به إلى جانب آخر، يقال: نظر إليه بعرض وجهه، أى جانبه، ويقال عرضت لفلان وبفلان إذا قلت قولا وأنت تعنيه، ومنه المعاريض في الكلام.[١]

التعريض أخفى من الكناية؛ لأنّ دلالة الكناية وضعية من جهة المجاز، ودلالة التعريض من جهة المفهوم المركب، وليست وضعية، وإنما يسمى التعريض تعريضا؛ لأنّ المعنى فيه يفهم من عرض اللفظ المفهوم أى من جانبه.[٢]

التعريض في الاصطلاح:

هو أن يفهم من اللفظ معنى من السياق والقرائن من غير أن يقصد استعمال اللفظ فيه أصلاً ولذلك يكون لفظ التعريض؛ فالتعريض أيضا أن تذكر شيئا لتدل به على شيء لم تذكره، فاللفظ في التعريض مستعمل في معناه للتلويح به إلى غيره.[٣]

التعريض طريقة من الكلام أخفى من الكناية فلا يشترط في التعريض لزوم ذهني؛ ولا مصاحبة ولا ملابسة ما بين الكلام وما يراد الدلالة به عليه إنما قد تكفي فيه قرائن الحال– وما يفهم ذهنا بها من توجيه الكلام[٤] ولذا يظهر الفرق بين الكناية والتعريض.

---

[١] . أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعلبي النيسابويى، الكناية والتعريض، تحقيق: دكتورة عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، (ب.ت)، ص، ٥٥

[٢] .عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ١٩٦٧م، ص: ٥ / ٦٣

[٣] . أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابورى، الكناية والتعريض، ص ٥٦ – ٥٨.

[٤] . عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، ١٥٢/٢

وللتعريض أمثلة وردت منها في القرآن الكريم، والحديث النبوي، وورد منها في كلام أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه وغيره، ومنها ما ورد في كلام الشعر؛ وأغراضه متعددة منها: الذّم، والتوبيخ، والتحذير لمن تلاعب بدينه، أو غرّته الدّنيا، فعل المنكر من الله وغير ذلك.

يذكر بعض العلماء المعاصرين فرق بين الكناية والتعريض:

- إنّ الكناية تكون في المفرد، والتعريض لا يكون إلاّ في المركب
- وهي مستفادة من اللفظ، وهو مستفادة من السياق والقرائن.
- وهي معدودة مجازا أو واسطة بين الحقيقة والمجاز، وهو لا يوصف بحقيقة ولا مجازا لأنه ليس من مدلول اللفظ، وإنما يجبى على هامشه وهو يرى التعريض أعمّ من الكناية.[1]

[1] . على محمد حسن المعارى، البيان، مكتبة الجامعة الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٠م، صٍ ١٨٤

المبحث الأول

الكناية وأسرارها البلاغية

نص الحديث النبوي

عن ابن المقرئ، قال: حدثنا سفيان، عن الزهريّ، عن عروة وهشام بن عورة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها- يزيد أحدهما على صاحبه- قالت: جاء عمّي بعدما ضرب الحجاب يستأذن عليّ، فلم آذن له، فجاء النبيّ - ﷺ- فسألته، فقال: ((**ائْذَنِيْ لَهُ، فَإِنَّهُ عَمُّكِ**)). قلت: إنّما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرّجل. قال: ((**تَرِبَتْ يَمِيْنُكِ، ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمُّكِ.**))[1]

للرّضاع أحكام كثيرة في الإسلام، وقد جاءت بعض أحكامه في كتاب الله عزّ وجلّ، وبيّن النّبيّ - ﷺ- بعضها الآخر في أحاديث كثيرة، ومنْها قاعدة عامّة أنّ الرّضاعة تحرّم ما يحرّمه النّسب.

دعا الإسلام إلى النّكاح وحثّ عليه، ووجّه لحسن اختيار الزّوجة، وللنّاس في اختيار مذاهب، ولهم في أوصاف النّساء مطالب؛ وقد أخبر النّبي -ﷺ- في هذا الحديث بأوصاف المرأة الّتي يتعلّق بها النّاس في الزّواج، وهي المال، والحسب، والجمال، والدّين، ثمّ نصح النّبيّ - ﷺ - باعتبار الدّين، وأن يجعل عليه المعوّل في اختيار الزّوجة؛ لأنّ اختيار ذات الدّين يترتّب عليه سعادة الدّارين: الدّنيا والآخرة.

قوله - ﷺ - **(تربت يمينك)** تربت بمعنى لصقت بالتراب وهي كناية عن الفقر، وهو خبر بمعنى الدّعاء، لكن لا يراد به حقيقته، كثيرا ما ترد للعرب ألفاظ ظاهرها الذم،

[1] . كتاب المنتقى، باب النكاح، رقم الحديث: ٧٠١، ص ٣١٥

وإنما يريدون بها المدح. وكلمة " **الفقر** " هو صفة، بذالك نستطيع أن نتكلم أنّ هذه الكناية من نوع كناية قريبة واضحة، لأن الانتقال فيها من الموصوف إلى الصفة بسهولة.

في هذا الحديث دليل على أنّ للزوج الاستمتاع بمال الزوجة ، فإن طابت نفسها بذلك حل له وإلا فله من ذلك قدر ما بذل لها من الصداق، ولم ينحصر قصد نكاح المرأة لأجل مالها في استمتاع الزوج ، بل قد يقصد تزويج ذات الغنى لما عساه يحصل له منها من ولد فيعود إليه ذلك المال بطريق الإرث إن وقع ، أو لكونها تستغني بمالها عن كثرة مطالبته بما يحتاج إليه نساء.

نص الحديث النبوي

عن ابن المقرئ ومحمود بن آدم، قال: حدثنا سفيان، عن الزهريّ، عن سعيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبيّ – ﷺ– وقال محمود: إنّ النبيّ ﷺ قال: **((لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَساَجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا.))**[1]

في هذا الحديث نهى رسول الله –ﷺ– عن شد الرّحال لغير المساجد الثلاث هي المسجد الحرام والمسجد النبويّ والمسجد الأقصى.

و " **الرِّحَالُ** " جمع " رحلة " وهي كور البعير، وهو للبعير كالسّرج للفرس، يوضع على ظهر الدّوابّ للحَمْل أو الرّكوب. والمراد هنا السفر، عبّر عنه بشد الرحال؛ لأن من لوازم السفر في ذلك الوقت شد الرحال، وإلا فالمقصود السفر سواء بالرواحل أو السيارة أو القطار أو بطائرة، أو مشيا على الأقدام إلا إلى ثلاثة مساجد.

وقوله : " **تُشَدُّ الرِّحَالُ** " كناية عن السّفر، والسّفر موصوف فهي كناية موصوف؛ وقوله: " **لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ** " نفي، والمراد منه النّهي، وهو أبلغ من صريح

[1] . كتاب المنتقى، باب المناسك، رقم الحديث: ٥١٨، ص ٢٦١

النّهي، والمراد: "نفي فضيلة شدها ومربطها إلا إلى هذه المساجد الثلاثة"،[1] كأنّه قال: لا يستقيم أن يقصد بالزّيارة إلّا هذه البقاع؛ لاختصاصها بما اختصّت به، واختصاص هذه الثّلاثة بالأفضليّة؛ لأنّ الأوّل فيه حجّ النّاس وقبلتهم أحياء وأمواتا، والثاني أسّس على التّقوى وبناه خير البريّة، زاده الله شرفا، والثالث قبلة الأمم السالفة.

كان هذا الحديث دليلا على فضيلة السفر إلى ثلاثة مساجد هم: المسجد الحرام والمسجد النبيّ –ﷺ– والمسجد الأقصى، وفيه فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء، فالمسجد الأقصى كان قبلة الناس الأولى والمسجد الحرام وإليه حجهم.

نص الحديث النبوي

عن محمد بن يحي، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وأبوا نعيم، قالا: حدثنا هشام، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ –ﷺ– قال: **((إِذَا قَعَدَ بَيْنَ شُعَبِهاَ الأَرْبَعِ ثُمَّ اجْتَهَدَ.))**[2]

هذا الحديث يبيّن موجبا من موجبات الغسل من الجنابة، وهو الجماع، تطلق الجنابة على كلّ من أنزل المنيّ أو حصل منه جماع للمرأة، وسمّي الجنب جنبا؛ لاجتنابه الصّلاة والعبادات حتّى يطّهّر بالاغتسال، يشمل ذلك الرجل والمرأة.

وكان في أول الإسلام لا يجب الغسل إلا إذا أنزل، وإذا جامع ولم يمذ فإنه يغسل ذكره ويتوضأ، ثم نسخ ذلك واستقرت الشريعة على أن الغسل يجب من التقاء الختانين، فإذا غيب

---

[1] . محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، الدين الخالص، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ٣/ ٥٤٥

[2] . المنتقى، باب فرض الوضوء، رقم الحديث: ٩٢، ص ١١٦

الحشفة في الفرج فإنه يجب الغسل، والحشفة هي طرف الذكر، فإذا غيبها يجب الغسل ولو لم نزل، وإذا أنزل فإنه يجب الغسل أيضا بالإنزال حتى ولو بغير الجماع.

وقوله: " **شُعَبِ** " جمع شعبة وهي القطعة من الشّيء؛ وقيل: " **شُعْبِهَا الأَرْبَعَ** " يعني شعب المرأة، وهي يداها ورجلاها أو فخذاها على خلاف بين العلماء، وذكر هذا كناية عن الجماع، والجماع من الصفة وهذه كناية قريبة خفية، التي يكون الانتقال فيها من الموصوف إلى الصفة بالمشقة.

وقيل : " **ثُمَّ اجَتهَدَ**"، وهو كناية عن تحقّق الإيلاج، فقد وجب الغسل بهذا الجماع على الزّوجين، سواء أنزل الرجل أم لا.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: الأولى أن يكون جهدها بمعنى بلغ جهده في العمل فيها ، والجهد الطاقة ، وهو الرّمز الإشارة إلى الحركة وتمكن صورة العمل ، وهو نحو قول من قال : حفرها أي كدها بحركته، وإلا فأي مشقة بلغ بها في ذلك.[1]

كان عليه الصّحابة رضي اللهُ عنهم من شدّة حرصهم على العلم، حتّى يحصل بينهم مناقشة؛ للوصوْل إلى معرفة الحقّ، وحسن أدب الصّحابة، وتقدير مكانة عائشة رضي الله عنها في العلم، واستفادتهم منها.

نص الحديث النبوي

عن حمّاد بن الحسن بن عنبسة الورّاق، قال: أخبرنا مكيّ، يعني: ابن إبراهيم، قال حدّثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن إسماعيل بن أبي حكيم، عن سعيد بن مرجانة،

[1] . شرح النووي على مسلم، كتاب الحيض، باب النسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، ٤/ ٣٢

قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله – ﷺ–: ((**مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ إِرْبٍ[1] مِنْهُ إِرْباً مِنَ النَّارِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُعْتِقُ بِالْيَدِ اليَدَ وَبِالرِّجْلِ الرِّجْلَ وَبِالْفَرْجِ الفَرْجَ.**))[2]

عتق الرّقاب وجعل النّاس أحرارا ممّا تتطلّع إليه الشّريعة الإسلاميّة وترغّب فيه؛ ولذا جاءت أحكام كثيرة تيسّر وتحثّ على عتق الرّقاب. وفي هذا الحديْث يخبر النبيّ–ﷺ– بفضل العتق، وأنه من أفضل الأعمال ومما يحصل به العتق من النار ودخول الجنة؛ وأيضاً دليل على أن عتق العبد أفضل من عتق الأمة، وأن المؤمن يستحب له العتق إذا تيسر له ذلك، وظاهر بأنّ المؤمن متى أعتق رجلًا أو امرأة حصل له هذا الثواب العظيم.

قوله–ﷺ–: "**مَن أعتَقَ رقبةً مؤمنةً**" والرقبة في الأصل العنق، وهي كناية عن اطلاق العبد وتحريره، والمراد: من أعتق عبدا أو أمة، وبناء على ذلك أنها من نوع الكناية السّببية.

قوله–ﷺ–: " **أعْتقَ اللهُ له بكُلِّ إربٍ منه إربًا من النارِ**"، أي: جعل الله هذا سببا في إنقاذه من النّار، بكلّ عضو من أعضاء جسد المملوك، ينقذ الله به عضوا من جسد المعتق من عذاب النّار.

فهذا يدل على أنّ إعتاق الرقاب من أعظم القربات، ومن أسباب عتق العبد من النار، كما أعتقه لله– فالله يعتقه من النار، هذه القربات والطّاعات كأنواع الذكر، وصيام يوم عرفة، وصيام يوم عاشوراء، والحجّ، والصيام، ونحو ذلك، كلها أسباب للعتق من النار، مضافة إلى وجود الإسلام، ووجود التوحيد، وعدم نواقض الإسلام.

---

[1] . إربٍ : عضو. ينظر: النهاية، مادة: أرب

[2] . المنتقى، باب ما جاء في العتاقة، رقم الحديث: ٩٨٤، ص ٤١٦

نص الحديث النبوي

عن محمد بن يحي والحسن بن محمد الزعفراني، قالا: حدثنا محمد ابن عبيد، قال: حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنها، أنّ رسول الله –ﷺ–: ((**الخَيْلُ مَعْقُوْدٌ فِي نَوَاصِيْهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.**))[1]

في هذا الحديث يخبرنا النّبيّ – ﷺ– عن الجهاد في سبيل الله هو وذرة سنام الإسلام، وفيه تبذل الأموال والأنفس في سبيل الله، لكنّ أجره عظيم، وقد جعل الله الخيل رمزا للعتاد والقوة في الحروب والجهاد، والذي إذا أعده صاحبه لمثل هذا المقام، نال به الخير الكثير في الدّنيا والآخرة.

قوله–ﷺ– **(مَعْقُوْدٌ فِي نَوَاصِيْهَا الخَيْرُ)** وهي كناية عن ملازمة كملازمة الشيئين للمعقود وأحدهما بالآخر، هنا يصرح بالصفة وهي الخير لكنه لا ينسب مباشرة إلى الموصوف بل ينسب إلى شيء متصل بالموصوف، وينسبها إلى نواصي الخيل ويقصد بذلك أن الخيل منسوبة إلى الخير. كأنّه عقد فيها لإعانتها على جهاد أعداء الدين، وفيه أجر البركة. وفيه الإشارة إلى أنّ هذا الخير يظلّ ملازما لأجل الجهاد لا ينقطع أبدا، وهذا دليل أنّ الجهاد ماض إلى يوم القيامة لا ينقطع وأهلها معانون عليها، أى يعينهم الله عزّ وجلّ على الإنفاق عليها فلا يجدون مشقة في النفقة عليها.

[1] . المنتقى، باب اتباط الخيل، رقم الحديث، ١٠٧٦، ص ٤٤٧

المبحث الثاني

التعريض وأسراره البلاغية

نص الحديث النبوي

عن الربيع بن سليمان، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني مالك، عن نافع عن عبد الله بن عمر، ((**أَنَّ رَسُوْلُ اللهِ -ﷺ- نَهَى أَنْ يُسَافِرَ بِالقُرآنِ إِلَى أَرْضِ العَدُوِّ، خَشْيَةَ أَنْ يَنَالَهُ العَدُوُّ.**))[1]

علّم النّبيّ -ﷺ- أمّته الخير كلّه في كلّ شؤونها، ومن ذلك أنّه ينبغي على المسلم تكريم المصحف وصيانته، وحفظه عن كلّ ما يناله من أذى أو تقليل من قدسيّته.

وفي هذا الحديث نهى النّبيّ -ﷺ- عن السّفر بالقرآن إلى أرض العدوّ، والمقصود بالقرآن هنا المكتوب، لا المحفوظ في الصّدور، وحمل النّهي في الحديث على خشية أن يناله العدوّ بسوء.

وتعريض من هذا الحديث هو " **يسافر بالقرآن** " والمراد بالمصحف فدل على أنّ القرآن في المصحف؛ وكلمة " إلى أرض العدوّ " بالمراد إلى بلاد الكفار،[2] أى خوفا من أن يمتهنه – و في هذا الحديث نهي المسافر من أن يأخذ المصحف إذا سافر إلى بلاد الكفار حتى لا تمسه أيديهم فيهينوه، وهذا التعريض لم يدل عليه اللفظ بل دل عليه السياق والقرائن الأحوال.

---

[1] . كتاب المنتقى، باب كراهية إدخال المصاحف أرض العدوّ، رقم الحديث: ١٠٨١، ص ٤٤٩

[2] . الراجحي، كتاب شرح الاقتصاد في الاعتقاد، ١٢/٧

لكن الآن في الوقت الحاضر نجد المصاحف موجودة في بلاد الكفار، بل يستفتحون في إذاعاتهم بالقرآن، فاختلفت الحالة الآن وصار القرآن لا يخشى عليه، فنهي النبي –ﷺ– في هذا الحديث مقيد بعلة، وهي خشية أن تناله أيدي العدو فيهينوه، والآن وقع في أيديهم، وليس هذا باختيارنا؛ فقد أخذوه من أزمنة طويلة، والذي يظهر أنه الآن لا يخشى عليه.

نص الحديث النبوي

عن يوسف بن موسى ومحمد بن يحي، قالا: حدثنا سفيان عن عمر بن محمد عن القاسم عن سالم عن ابن عمر قال: قال رسول الله –ﷺ–: ((**لاَ يَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ وَلَا يَشْرَبُ بِشِمَالِهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ.**))[1]

لقد علّمنا نبيّنا محمّد–ﷺ– الكثير من الآداب الخاصّة بالطّعام والشّراب، وكيفيّة الوقاية من الشّيطان.

وفي هذا الحديث ينهى رسول الله –ﷺ– أن يأكل المسلم ويشرب بيده الشّمال؛ وذلك لأنّ الشّيطان يأكل ويشرب بها على الحقيقة، وقيل: يحتمل أنّه أسند إليه ذلك؛ لأنّه فعل أوليائه، أو لأنّه من قبائح الأفعال؛ لما فيه من مخالفة السّنّة.

" **فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ** " المراد من هذا الحديث تعريضا بالفعل الشيطان أى التشبّه بالشيطان؛ وثبوت أكل الشيطان وشربه وأنّ له يدا، وكذلك أنّ الأكل بالشمال محرم لظاهر الأخبار؛ فعلى المسلم أن يلتزم هدي رسول الله – ﷺ – إلّا من عذر يمنع الأكل والشّرب باليمين؛ من مرض، أو جراحة، أو غير ذلك، وهذا من أسباب البركة.

[1] . المنتقى، باب ما جاء في الأطعمة، رقم الحديث: ٨٨، ص ٣٨٢

وقد كان هدي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم للمسلم البداءة باليمين في كلّ شيء مستحسن وفيه خير، وجعل اليسار لكلّ شيء مذموم مستقذر.

نص الحديث النبوي

عن ابن المقرئ، قال: عن عبد الله ابن عكيم، قال: استسقى حذيفة فأتاه دهقان[1] بماء في إناء من فضة، فحذفه، ثمّ اعتذر إليهم فيما صنع فقال: إنّي قد نهيته سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: **((لَا تَشْرَبُوْا فِي إِنَاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَلْبَسُوْا الدِّيْبَاجَ[2] وَلَا الحَرِيْرَ، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ.))**[3]

هذا الحديث نهي الرسول الله – ﷺ – عن الأكل والشرب من إناء أو مكان من الذهب والفضة لأنّ ذلك من فعل الكفار، والكفار هم الذين لا يؤمنون بالله ورسوله.

الآنية: جمع إناء، وقد يجمع على **أوان**، فالآنية: جمع للإناء، والإناء هو ما يوضع فيه الشيء السائل، وما يوضع فيه الشيء الجاف يقال له: ظرف أو كيس أو نحو ذلك.

وفي الحديث ظهر اللفظ " **فَإِنَّهَا لَهُمْ** " تعريضا بالكفار، والمراد بأنّ الكفار من اليهود لا يخشون الله، ذكر " **فِي الدُّنْيَا** " تعريضا عن التّلذّذ بالشيء النفيس، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم : ((اعْلَمُوْا أَنَّمَا الحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِيْنَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ .. إلخ))[4]؛ والمراد

---

[1] . دهقان: رئيس القرية. ينظر: النهاية، مادة: دهق

[2] . الديباج: ثوب ظاهره وباطنه من حرير. ينظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، معجم الملابس، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٨٢

[3] . المنتقى، باب ما جاء في الأشربة، رقم الحديث، ٨٧٧، ص ٣٨٠

[4] . الحديد، الآية: ٢٠

من هذا أنّ لذّة الدنيا هي لعب أى تلعب بها الأبدان، وتلهو بها القلوب، وأنّ الزينة المراد بتزين في اللباس والطعام والشراب.

هذا الحديث فيها إشارة واضحة إلى جهة تحريم الأكل والشرب، فالواجب على المسلمين أن يحذر ما حرم الله عليه وأن يبتعد عن الإشراف والتبذير.

نص الحديث النبوي

جاء في الحديث عن عبد الله بن هاشم، قال: حدثنا سفيان عن أبي الزّناد، عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله –ﷺ– قال: ((**أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تُصُدِّقَ بِهِ عَنْ ظَهْرِ غِنىً، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُوْلُ**))[1]

بيّن النبي– ﷺ– أن أفضل الصدقات ما كان المتصدق به غير محتاج إليه لنفقة عياله وأهله، وأفضل الصدقة ما وقع بعد القيام بحقوق النفس والعيال بحيث لا يصير المتصدق ويستظهر به على مصالحه وحوائجه إلى أحد.

ذكر " **ظَهْرِ غِنَى** " تعارض على حصول ما تدفع به الحاجة الضرورية، كلأكل عن الجوع المشوش لا صبر عليه والحاجة إلى ما يدفع به عن نفسه الأذى، وإيثار به لا يجوز لأنّ ذلك آثار غيره به أدى إلى إهلاك النفس أو الإضرار بها؛ على كل حال سقطت هذه الواجبات صح الإيثار سبب صدقته هي الأفضل لأجل ما يتحمل من مضض الفقر وشدة مشتقته.

[1] . المنتقى، كتاب الطلاق، باب في الخلع، رقم الحديث: ٧٦٢، ص٣٣٦

الخاتمة

- خلاصة البحث
- النتائج
- المقترحات والتوصيات

خلاصة البحث

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأحمده حمدا يوافي نعمه، ويدفع نقمه ويكافئ مزيده، وأشكره أن سدد وأعان حت تم هذا البحث، وفق ما خطط له من منهج، وأساله أن يتقبل هذا الجهد المتواضع بقبول حسن، ويتجاوز عما فيه من خطأ وتقصير ، وأن يجعله ضمن الحسنات المقبوله، وأن ينفعنا به وينفع كل من ساهم فيه، وكل من أطلع عليه.

إنّ العلم لا يظهر مباشرة تامة في وقتٍ واحد، لأنّه يمرّ بمرحلة تاريخية حيث يظهر ويتطّور ويتقدّم حتّى ينقرض، ومرّ علم البلاغة كفرع من فروع العلم في اللغة العربية بمراحل ظهوره وتطوره. و لها ثلاثة فروع، هي: علم المعاني هو كل ما يتعلق بمطابقة الكلام لمقتضى الحال. وعلم البيان هو أصول و قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك. وعلم البديع هو الذي يتعلق بتحسين الكلام وتزيينه بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة.

تعد دراسة الأحاديث النبوية من الوجهة البلاغية أمرا هاما؛ لما فيه من بيان جمالية الأسلوب النبويّ، وقد جاءت هذه الدراسة لتبين جانبا من جوانب بلاغة الرسول –ﷺ– لبيان أغراض التشبيه والاستعارة والكناية، ومدى توظيف هذا الأسلوب من الناحية: الأخلاقية والدينية والتربوية والجمالية وكذلك الفنية.

وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي البلاغي في تحقيق أهدافها، وقسمت إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، فتناولت الدراسة التعريف بالمؤلف ابن الجارود النيسابورى، والتعريف بكتاب المنتقى والمنهج الذي اتبعه المؤلف.

إنّ المقدمة تحتوي على التعريف بالموضوع وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدوده، وخطته.

أما التمهيد يشتمل على:

١) التعريف بالمؤلف ابن الجارود النيسابورى
٢) والتعريف بكتاب المنتقى والمنهج الذي اتبعه المؤلف

الفصل الأول عن " صور التشبيه في كتاب المنتقى، وفيه مبحثان، والفصل الثاني عن " صور المجاز في كتاب المنتقى "، وفيه مبحثان، أما الفصل الثالث عن " صور الكناية و التعريض في كتاب المنتقى "، وفيه مبحثان؛ والخاتمة فيها خلاصة البحث وأهم النتائج والفهارس الفنية.

وفي الخاتمة أود أن أشير إلى النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

النتائج :

١. إن الصور البيانية لها دور كبير في بيان معاني الحديث النبوي مراعاة أحوال المخاطبين لتلقي المعاني المختلفة.
٢. قد ظهر أنّ التشبيه الصريح من أكثر أنواع التشبيه وروداً في الأحاديث النبوية، وأكثر الصور التشبيهية تقريباً للمعنى إلى نفوس المخاطبين.
٣. قد ظهرت صور التشبيه والاستعارة تتنوع الوظائف التي نهضت بها من ترغيب وترهيب وإيضاح وإقناع وتعظيم وتحقير ومبالغة ووصف، إلى غير ذلك من المعاني التي اقتضتها طبيعة الرّسلة النّبويّة.

٤. قد استناق النبيّ – ﷺ– الصور البيانية من شؤون حياة الناس العامة، ومن البيئة التي كانوا يعيشون فيها.

٥. إنّ وضوح الصور البيانية أظهرت السمات المعنوية، وأنّه صلى الله عليه وسلم استعان بالتشبيه والاستعارات والكناية والتعريض كما استعان على وضوح الصورة بوضوح العبارة، وسلامة التركيب والبعد عن الغموض والإبهام.

٦. قد استخدم رسول الله –ﷺ– وسائل التصوير الفني المختلفة، بخاصة الصور الحسية، جل تلك الصور قد أدت وظائفها عن طريق الاحياء والتشخيص وغيرهما.

المقترحات والتوصيات:

١. أوصى أن تكون دراسة أحاديث النّبي–ﷺ– دراسة بلاغية مستقلة حتى يتمكن الباحث والباحثة من التعمق والاستقصاء.

٢. ينبغي على كل الطلاب والطالبات أن يهتموا بمعرفة الحديث النبوي حتى يستفيدوا منها في مجال دراستهم، لأنّ الأحاديث النبوية مليئة بالمعاني السامية فضلا عن الأساليب البيانية الرائعة التي تعينهم في تجلية وتوضيح ما في خواطرهم.

وأخيرا، أرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا البحث الجامعي نافعا خاصة للباحثين والباحثات وعامة لجميع من قرأها نافعا تامة، آمين.

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

مرتبة بترتيب السور والآيات في المصحف

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة آل عمران		
وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً وَلاَ تَفَرَّقُوْا	١٠٣	٦٨
سورة النساء		
وَمَا قَتَلُوْهُ وَمَا صَلَبُوْهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُم	١٥٧	١٣
سورة الأنعام		
مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ	٩٩	١٣
سورة الأنفال		
لاَ تَنَازَعُوْا فَتَفْشَلُوْا وَتَذْهَبَ رِيْحكُمْ	٤٦	٦٨
سورة الحديد		
اعْلَمُوْا أَنَّمَا الحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِيْنَةٌ وَتَفَاخَرٌ بَيْنَكُمْ.. إلخ	٢٠	٩٧
سورة النازعات		
يَسْأَلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا، فِيْمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا، إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا.. إلخ.	٢٤-٢٦	٢٩
سورة العلق		
إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم... إلخ	١-٥	٢٥

فهرس الأحاديث النبوية

رقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
١	إِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدّةَ الحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ	٤٠
٢	إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَيْهِ، وَإِذَا رَفَعَ فَلْيَرْفَعْهُمَا،...الخ	٧٥
٣	إِذَا قَعَدَ بَيْنَ شُعَبِهَا الأَرْبَعَ ثُمَّ اجْتَهَدَ	٨٧
٤	إِنَّ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ مَانَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ..الخ	٦٣
٥	إنَّ الحلال بينٌ، وإنَّ الحرام بين ... إلخ	٥٤
٦	إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ...الخ	٢٢
٧	أنَّ رسول الله –ﷺ– نهي أنْ يسافر بالقرآن إلى أرض العدوّ..إلخ	٩٤
٨	إِنَّ لِهَذِهِ البَهَائِمِ أَوَابِدِ كَأَوَابِدِ الوَحْشِ، فَمَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا فَاصْنَعُوْا بِهَا هَكَذَا	٣٠
٩	إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَنْسَي كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيْتُ فَذَكِّرُوْنِي	٧٦
١٠	أَيَدَعُ يَدَهُ فِي فِيْكِ فَتَقْضَمُهَا كَقَضْمِ الفَحْل	٣٣
١١	بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ .... إلخ	٢٨
١٢	تَرِبَتْ يَمِيْنُكَ، ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمُّكِ.	٨٤
١٣	حَتَّي غَابَ ذَلِكَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا كَمَا يَغِيْبُ المِرْوَدُ فِي المُكْحَلَةِ...الخ	٤٧
١٤	الخَيْلُ مَعْقُوْدٌ فِي نَوَاصِيْهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ	٩٠
١٥	شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ ...الخ	٧١
١٦	العَاعِدُ فِي هَبَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ	٤٩
١٧	فَصَلّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا يُصَلّى العِيْد	٥٢
١٨	فَلَا أَحْسَبَ عُوَيْمِراً إِلاَّ وَقَدْ صَدَقَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيْمِرَ كَأَنَّهُ وَحْرَةٌ...الخ	٣٨

١٩	قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ، قال: لِلْغَازِي أَجْرُهُ، وَلِلْجَاعِلِ أَجْرُ الغَازِيْ	٣٤
٢٠	كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيْصِ الطِّيْبِ فِي مَفْرِقِ رَسُوْلُ الله – ﷺ– وَهُوَ مُحَرِمٌ	٨٥
٢١	كَسْرُ عَظْمِ المُؤْمِنِ مَيْتًا مِثْلُ كَسْرِهِ حَيًّا	٤٦
٢٢	كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيْرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ ... إلخ	٤١
٢٣	لاَ تَحِلُّ لَكَ حَتَّي تَذُوْقَ العُسَيْلَةَ	٦٩
٢٤	لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ،...الخ	٨٦
٢٥	لاَ يَأْكُلُ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ وَلَا يَشْرَبُ بِشِمَالِهِ.. إلخ	٩٥
٢٦	اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَي مُضَر، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِيْنَ كَسِنِيْنَ يُوْسُفَ.	٢٧
٢٧	اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِيْ وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، .. إلخ	٧٣
٢٨	لولا آخر المسلمين ما فتحت عليهم قرية قسمتها.. إلخ	٥١
٢٩	لِيَجْعَلَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ مُؤَخِّرَةِ الرَّحْلِ وَيُصَلِّي	٢٦
٣٠	مَا وَضَعهمَا حَتَّي ثَارَ سَحَاب كَأَمْثَالِ الجِبَالِ.. إلخ	٥٣
٣١	المُسْلِمُوْنَ تَكَافَأُ دِمَائَهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيَجِيْرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ... إلخ	٦٧
٣٢	مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ إِرْبٍ مِنْهُ إِرْباً مِنَ النَّارِ...الخ	٦٧
٣٣	مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيْرَاطٌ... الخ	٦٣
٣٤	مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ، فَلَا يَشُدُّ عُقْدَةً وَلَا يَحُلُّهَا.. الخ	٤٥
٣٥	وَمَثَلُ الَّذِي يُعْطِيْ العَطِيَّةً فَيَرْجِعَ فِيْهَا كَالْكَلْبِ أَكَلَ حَتَّي إِذَا تَمَّ...الخ	٥٠
٣٦	يَا رَسُوْل الله! مَا كَفَارَةُ مَا صَنَعْت؟ قَالَ: إِنَاءٌ مِثْلُ إِنَاءٍ، وَطَعَامٌ مِثْلُ طَعَامٍ	٣٦
٣٧	يَعضَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ كَمَا يَعضّ الفَحْل لاَ دية لَك	٣٤
٣٨	يَقْرَءُوْنَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُوْنَ مِنَ الدِّيْنِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ ...الخ	٢٣

فهرس الأعلام

رقم	اسم الأعلام	صفحة
١.	أبو بكر عبد القاهر بن عبد الحمن الجرجاني.	ص: ١٣
٢.	الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعيد أبو يحيى بن مهران العسكري.	ص:١٥
٣.	سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن على السكاكي الخوازمى.	ص:١٥

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. ابن الأثير، محمد الدين أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م

٣. ابن الزملكي، التبيان في علم البيان المطلع عل إعجاز القرآن، ط١، تحقيق: د. أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثى، مطبعة العانى، بغداد، ١٩٦٤م

٤. ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ط١، تحقيق: د. كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م

٥. ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ط١، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٤٣م

٦. ابن نقيب، تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ب.ت)

٧. ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ

٨. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ط١، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م

٩. أبو بكر البيهقي الخراساني، السنن الكبرى، ط١، مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد،١٣٤٤هـ

١٠. أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، ط١، محقق: شعيب الأرنؤوط، الرسالة العالمية، كويت، ٢٠٠٩م

١١. أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ط١، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م

١٢. أبو هلال العسكري، الصناعتين، ط١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب

العربية، القاهرة، مصر، ١٩٧١م
١٣. أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعلبي النيسابوري، الكناية والتعريض، تحقيق: د. عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، (ب.ت)
١٤. أحمد بن على حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط١، كتاب العلم، المكتبة السلفية، مصر، ١٣٩٠م
١٥. أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م
١٦. أحمد عبد السيد الصاوي، فن الاستعارة، الهيئة المصرية العامة لكتاب، الاسكندرية، ١٩٧٩م
١٧. أحمد مطلوب، دراسات بلاغية ونقدية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٧م
١٨. إسحاق بن الحسين المنجم، كتاب آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، تحقيق: د. فهمى سعيد، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨م
١٩. إمام أبو محمد عبد الله بن على بن الجارود النيسابوري، كتاب المنتقى، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، القاهرة، (ب.ت)
٢٠. إمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، إتحاف المهرة، المدينة المنورة، ١٩٩٤م
٢١. خليل محمد أيوب، لغة التشبيه والمجاز في الحديث النبوي، ط١، دار باب العلم، استنبول، ٢٠٢١م
٢٢. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م
٢٣. د. بسيوني، عبد الفتاح فيود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط٤، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥م
٢٤. د. بهمن كريمي، تلخيص تاريخ نيسابور، للحكام أبي عبد الله محمد بن حمدوية بن النعيم

الضبي الطهماني النيسابوري، مكتبة ابن سينا، طهران، ١٣٣٩م
٢٥. د. عبد الرحيم الحمداني، التشبيه في الحديث الشريف دراسة في متن صحيح البخاري، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م
٢٦. د. محمد عبد منعم خفاجي، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م
٢٧. د. يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ط١، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م
٢٨. رجب عبد الجواد إبراهيم، معجم الملابس، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م
٢٩. الروداني، محمد بن سليمان المغرب، صلة الخلف بموصول السلف، ط١، المحقق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م
٣٠. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، (ب.ت)
٣١. زين الدين أبو عبد الله محمد، مختار الصحاح، ط٥، المحقق: يوسف محمد، دار نموذجية، بيروت، صيدا، ١٩٩٩م
٣٢. سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المعجم الوسيط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٩٩٠م
٣٣. شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، ط١، المحقق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ٢٠٠٣م
٣٤. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، المحقق: عمر عبد السلام التدمرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م
٣٥. شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩١٠م

٣٦. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م
٣٧. شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي، ط١، دار الفكر، دمشق، سورية، ٢٠٠٣م
٣٨. عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، ط٢، دار إحياء الكتاب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م
٣٩. عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، علم البيان، المقولة الثانية التعريض، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦
٤٠. عبد الرحمن حبنكة الميداني، روائع من أقوال الرسول الله -ﷺ-، دراسات أدبية ولغوية وفكرية، دار القلم، دمشق، ١٩٩٥م
٤١. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ط١، قرأه وعلق عليه: أبو فهد محمود محمد شاكر، دار المدنى، جدة، ١٩٩١م
٤٢. عبد الله بن محمد يوسف بن نصر الأزدي، تاريخ علماء الأندلس، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٨م
٤٣. عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، طبقات علماء الحديث، ط٢، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للصباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م
٤٤. محمد انوار البدخساني، البلاغة الصافية تسهيل مختصر المعاني، بيت العلم، مصر، ١٩٩٦م
٤٥. محمد بن جعفار الكتاني، الرسالة المستطرفة، ط٦، المحقق: محمد منتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٠م
٤٦. محمد بن حسين الشريف الرضى، المجازات النبوية، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، (ب.ت)
٤٧. محمد بن عبد الوهاب، كتاب الكبائر، ط٢، وحققه: اسماعيل الأنصاري، وزارة الشؤون

الإسلامية والاوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة السعودية، ١٤٢٠م

٤٨. محمد بن محمد حسن شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١١هـ

٤٩. محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ

٥٠. محمد علي إبراهيم حسين علي الطائي، الاستعارة في الحديث النبوي الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م

٥١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م

فهرس الموضوعات

الإهداء ..... أ

كلمة الشكر والتقدير ..... ب

المقدمة .....ج

التعريف بالموضوع وأهميته.....ج

أسباب اختيار الموضوع.....د

مشكلة البحث.....د

الدراسات السابقة.....هـ

منهج البحث .....هـ

حدود البحث.....و

خطة البحث.....و

التمهيد ١

١. التعريف بالمؤلف ابن الجارود النيسابورى ٢

٢. التعريف بالكتاب المنتقى والمنهج اتبعه المؤلف ٨

الفصل الأول: صور التشبيه في كتاب المنتقى ١١

١. المبحث الأول: التشبيه المفرد وأسراره البلاغية ٢١
٢. المبحث الثاني: التشبيه المركب وأسراره البلاغية ٤٤

الفصل الثاني: صور المجاز في كتاب المنتقى..... ٥٦

١. المبحث الأول: استعارة وأسرارها البلاغية ٥٩
٢. المبحث الثاني: المجاز المرسل وأسراره البلاغية ٧٣

الفصل الثالث: صور الكناية في كتاب المنتقى..... ٧٩

١. المبحث الأول : الكناية وأسرارها البلاغية..... ٨٠
٢. المبحث الثاني: التعريض وأسراره البلاغية ٩٢

الخاتمة: ٨٦

خلاصة الدراسة ٨٧

النتائج..... ٨٩

التوصيات ٨٩

الفهارس الفنية : ٩٠

فهرس الآيات القرآنية..... ٩١

فهرس الأحاديث النبوية ٩٢

فهرس الأعلام ٩٤

فهرس المصادر والمراجع.....٩٥

فهرس الموضوعات.....١٠٠